

النجوم

المجلد 31 - العدد 3

شوال و ذو القعدة 1429 هـ / يناير / يوليو 2018

نماذج من النجوم

الحركية بالاقتران والاسْتِهْدَاءِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

الْعُلَى بِكَمَالِهِ

كَشَفَ الدُّجَى بِحَمَالِهِ

حَسُنَتْ جَمِيعُ خِصَالِهِ

صَلُّوا عَلَيْهِ وَآلِهِ

بلغ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

النجوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net
موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الواحد والثلاثون العدد الثالث

شوال وذو القعدة ١٤٣٩هـ، تموز/يوليو ٢٠١٨ م

٣ - ٢	«أصحابي كالنجوم» وتبكت العالم على خطية كلمة التقوى
٧ - ٤	أهم سببين لانعدام السلام في العالم في رحاب القرآن الكريم
٨	من نفاتح أكمل الخلق سيدنا محمد المصطفى ﷺ أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	«إن الصحابة كلهم كنكاء» مقتبس من قصيدة سيدنا المسيح الموعود ﷺ
١٦- ١٠	نماذج من النجوم الحرة بالافتداء والاستهداء - خطبة الجمعة ألقاها حضرة أمير المؤمنين -أيده الله -
١٧	حكم ونوادر نفيس أحمد قمر
٢٠ - ١٨	براعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في معارضته لمعلقة طرفة بن العبد تميم أبو دقة
٢١	المساعي المشكورة
٢٩ - ٢٢	التنجيم بين الإقرار والإنكار سامح مصطفى
٣٣ - ٣٠	شهادات من الكتب السماوية على وفاة المسيح الناصري حلمي مرمز
٣٥ - ٣٤	سيرة المهدي ج ٢ (ح ٢٩) مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٦	أين العقول النيرة خالد وسيم الشريف

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز



جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



«أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ» وَتَبَّكَتِ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ



في عصر الحداثة هذا، بلغت طوائف من الناس مبلغ النجومية الكاذبة. وتطلع علينا الآلة الإعلامية العالمية المُوَجَّهة كل يوم بنجوم من نوع جديد تلوح في أفق الحدث الإعلامي، وعلى صفحات التواصل الاجتماعي، فهناك نجوم الإذاعة والتلفزيون، ونجوم السياسة والاقتصاد، وأما عن نجوم السينما والموسيقى والغناء والرياضة فحدث ولا حرج، وقد بات الناس يتلمسون هداياتهم من نجوم الحداثة تلك، التي بقدر سرعة بزوغها يتلاشى لمعانها كلية وبشكل مفاجئ بين عشية وضحاها، فتمنى بالأفول تحت تأثير تغير أمزجة الناس في هذه الحقبة الأخيرة من عمر الدنيا، والتي يُعد التغيُّر السريع والمتسارع أحد أبرز ملامحها. ولعل هذا التغير المتسارع في مواقع نجوم الحداثة في عصر الحداثة يفسر تحبط الناس في الضلالات المعاصرة، التي تبدو جليلة للعيان متمثلة في الفقر والجهل والمرض واندلاع الحروب الطاحنة وما تخلفه وراءها من كوارث ومآس إنسانية يندي لها الجبين.

نعم، إن الإنسانية المعاصرة استهدت نجومًا زائفة، فضلت طريقها المرسوم نحو الرقي الحقيقي، ذلك لأن النجوم المتعارف عليها في هذا العصر لم تترك لها علامات واضحة، وإن تركت، فعلامات زائفة متعارضة لا يلبث متلمسها أن يعود من حيث بدأ. إننا لا نجد غضاضة في القول إن الإنسانية المعاصرة تثبت كل يوم فشلها في اختيار مثلها الأعلى وقدوتها الصالحة، والعينة بينة، والواقع المعاش شاهد إثبات صادق على هذا الفشل الذريع. قد يُلتَمَس العذر إزاء هذا الفشل الإنساني البادي للعيان، فقط لو أن الإنسانية عدت النجوم الحقيقية، وهذا ما تنفيه الكثير من الشواهد التي تؤكد وجود نجوم حقيقية أعدها الله سبحانه وتعالى، وجعلها ذريعة للهداية في بحر ظلمات عصر ضلالات

الحداثة. تلك النجوم بحق تجسدت في أناس ضربوا مثلاً علياً في التضحية والتفاني وإنكار الذات، مستمدين قيمتهم تلك من اتباعهم التام لنموذج الإنسان الكامل ﷺ، حتى استحقوا أن يتبوؤوا درجة النجومية في العالم الروحاني. وتسجل الوثائق التاريخية حقيقة أن أزهى عصور التاريخ الإنساني كانت وقت التماس الهداية بواسطة تلك النجوم الزاهرة المتجسدة في شخصيات صحابة حضرة خاتم النبيين ﷺ الذين قال فيهم: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بَأَيِّهِمْ أَقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»، بغض النظر عن المحاولات الكثيرة المستميتة لطمس تلك النجوم وتشويه سيرتها النقية، لغايات خبيثة.



للطمس عمدا أو تقاؤما، والتذكير بالشيء جِدُّ محمود حال نسيانه، فيري حضرته (أيده الله) للإنسانية حقيقة حال قبحها في مرآة الصحابة الصافية اللامعة، وقد بما قيل بضدّها تتبين الأشياء.

ولأن الشيء بالشيء يُذكر، فترافقا مع الحديث عن صحابة حضرة خاتم النبيين ﷺ في جماعة المؤمنين الأولى، لن يفوتنا في عدد شهر يوليو أن نتطرق إلى سير بعض صحابة المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام) الذين هم أطلال الصحابة الأوائل وأشباههم (رضي الله عنهم أجمعين في الأولين والآخرين).

وفي سياق متصل بالنجوم إلى درجة ما، يطالع قارئ التقوى الكريم مقالا عن ارتباط الحياة الإنسانية منذ القدم بحركة ومواقع الأجرام السماوية الأخرى بالنسبة لكوكب الأرض، بحيث تمثل هذا الارتباط الواضح في كثير من مظاهر الحياة على سطح الكوكب، كحركة الفصول الأربعة مثلا، وحركة المد والجزر، وأيضا الحالة المزاجية المتأثرة بمستوى ضغط الدم التي تتبع نفس قانون المد والجزر بحسب أقوال الأطباء، بل إن ذلك الارتباط المتحدث عنه يبدو حتى في الحالة المزاجية العامة لأهل الأرض جميعا في العصر الواحد. هذا الموضوع الذي يشغل حيزا من صفحات التقوى هذا الشهر يتناول مصطلح التنجيم، وما إذا كان يشير إلى إجراءات وحقائق علمية، أو مجموعة طقوس عبثية لا أصل لها!

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لاستلهام العبرة والعظة والقودة الحسنة من سير الصحابة الكرام (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) في جماعة المؤمنين الأولى والثانية، فنكون كمن استرشد بهدي نجم بازغ غير آفل في عباب بحر واسع لا تُرى شواطئه أو يبداء مقفرة، لا علم ولا علامة فيها، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قد يَلْتَمَس العذس إزاء هذا الفشل الإنساني البادي للعيان، فقط لو أن الإنسانية عدت النجوم الحقيقية، وهذا ما تنفيه الكثير من الشواهد التي تؤكد وجود نجوم حقيقية أعدها الله سبحانه وتعالى، وجعلها ذريعة للهداية في بحر ظلمات عصر ضلالات الحداثة، تلك النجوم بحق تجسدت في أناس ضربوا مثلا عليا في التضحية والتفاني وإنكار الذات، مستمدين قيمتهم تلك من اتباعهم التام لنموذج الإنسان الكامل ﷺ، حتى استحقوا أن يتبوؤوا درجة النجومية في العالم الروحاني...

وفي هذا العدد من مجلة التقوى تبدو خطبة الجمعة التي ألقاها خليفة الوقت سيدنا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز) وكأنها تَبْكِيَتْ للعالم على حَظِيَّة، فإن حضرته لا يكمل ولا يعمل في سبيل إراءة الإنسانية المعاصرة نجومها الحقيقية التي هي أجدر بالاستهداء والاتباع واتخاذ المثل العليا والقودة الصالحة، باعتبار هذا الاقتداء هو السبيل الأوضح في هذا العصر وكل عصر إلى النجاة من الخطر المُحدق والغرق المحقق في بحر الضلالات المعاصرة المتلاطم الأمواج، إن دافع حضرته (نصره الله تعالى) وراء تذكير الإنسانية بتلك النجوم الحقة هو تعرض تلك النجوم

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٣٤)

شرح الكلمات:

سلطاناً: السلطان: الحجّة؛ التسلّط؛ قدرة الملك (الأقرب).
فلا يُسْرِفُ: أسرف في كذا: جاوَزَ الحدَّ فيه وأفرط (الأقرب).

التفسير:

كان الحديث في الآيتين السالفتين عن اثنين من أساليب القتل الخفي، أما الآن فقد أصدر الله تعالى حكمه في القتل العلني، فقال: يجب ألا تُقتل النفس التي حرّم الله تعالى قتلها إلا بالحق. لقد قال ﴿إلا بالحق﴾، لأن النفس تطلق على كل كائن متنفس، فتندرج تحتها أيضاً الحيوانات بكافة أنواعها، بل تؤكد البحوث العلمية المعاصرة أن النباتات أيضاً تننفس (The Plant World, Vol. 5 P. 19). فجيء بهذا الاستثناء لأن قتل الأشياء الأخرى ليس محظوراً في حد ذاته، إلا في الحالات الخاصة؛ فمثلاً يحرم قتل أي حيوان في الحرم الشريف، كذلك يحرم قتل حيوان هو ملك لأحد، كما يحرم قتل الحيوانات التي هي حلال بأي طريق غير طريق الذبح. فقوله تعالى ﴿إلا

أهم سببكين لا نعدام السلام في العالم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٤﴾ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٥﴾

(الإسراء)



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

من تفسير:

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



إن سلام العالم إنما ينعدم نتيجة أحد السببين: أولهما عدم عقاب القاتل، وثانيهما إعدامه بطريقة عشوائية دون روية وتدبر. والحق أن العفو في بعض الحالات هو الأذى والأذى لتوطيد الأمن. ولكن القانون الراجح حاليًا لا يمنح لأولياء القتيل خيارًا كهذا، بل ينص على قتل النفس بالنفس في كل حال، مما يقضي على أمن البلاد، ويزيد نيران العداوة لهيئًا.

ذات مرة شخصًا يضرب غيره، فنهاه علي عليه السلام عن ذلك، ثم أمر المضروب أن ينتقم من المعتدي، فقال: لا، لقد عفوت عنه. فأدرك عليه السلام أنه امتنع عن ضرب المعتدي خوفًا منه لكونه شخصًا جبارًا. فقال علي عليه السلام: لقد عفوت عنه تاركًا حقك الشخصي، ولكنني أمارس الآن حق الجماعة. ثم أمر بضرب المعتدي بمثل ما اعتدى على غيره. أما قوله تعالى ﴿فلا يُسرف في القتل﴾ فقد حمى به حقوق القاتل. ذلك لأن كثيرًا من الاعتداءات تقع عند القصاص، فمثلاً يُقتل القاتل بطريق مؤلم جدًا كأن يستخدم الجلاذ سلاحًا غير حادّ مثلاً، أو أن يصرّ وليّ القاتل على إعدام القاتل بينما يكون العفو عنه هو التصرف الأمثل. كما أن في قوله تعالى ﴿فلا يُسرف في القتل﴾ إيماءة إلى أنه بالرغم أن قتل

ثأره، فیرتدعوا عن قتله، ولكنه عليه السلام رفض عرضه قائلاً: إنني أخاف أن تقسو على المسلمين. ويُستنبط من هذا أن تعيين ولي كهذا جائز. وأما السلطان فيعني الغلبة والحجة، فالمراد من قوله تعالى ﴿فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾ أننا قد منحنا وليّ القاتل الخيار أن يشتكي إلى الحاكم فيأخذ منه حقه، ثم إذا قضى الحاكم في صالحه فله الخيار أن يقتل القاتل أو يعفو عنه. ولكن إذا أدرك الحاكم أن ولي القاتل سيعفو عن القاتل بنية شريرة فللحاكم أيضاً الحق أن يرفض العفو وينفذ الإعدام. ذلك لأن ولي القاتل إذا فشل في أداء واجبه لشري في نفسه أو لخوف من أحد فإن حق ولاية القاتل يرجع إلى الحاكم. هذا الحكم يبقى ساري المفعول في قضايا القصاص كلها، ونجد خير مثال له في قرار اتخذه سيدنا علي عليه السلام. فلقد رأى

بالحق ﴿حقوق هدفين؛ أولهما تخصيص هذا الحكم بالناس دون غيرهم من الحيوانات، وثانيهما استثناء أولئك الذين يجوز قتلهم لبعض الأسباب، كالذي يقتل غيره، أو الذي يهاجم الآخر بنية القتل. كما أشير بلفظ ﴿إلا بالحق﴾ إلى أن قتل مثل هذا الشخص جائز فقط إذا مُنح الحق لقتله من عند الله تعالى. وكأنه عليه السلام يقول: كما أن النهي عن القتل صادر من عندي كذلك يجب أيضاً أن يؤخذ مني أنا الإذن لقتل أحد. وهذا الشرط الإلهي قد قلل فرص الحروب، كما ضيق نطاق خيار الحكومة في إصدار عقوبة الإعدام. وعلى سبيل المثال لو قتلت القابلة الوليد بحجة أن أمه قد أمرتها بقتله، أو لو أمر الحاكم بقتل بريء ظلمًا، فلن يُعَدّ الحاكم أو القابلة بريئًا من الجريمة، وذلك بفضل شرط ﴿إلا بالحق﴾، لأن قتل نفس من النفوس إنما يجوز لأحد إذا مُنح حق قتلها من قبل خالقها فقط. أما قول الله تعالى ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يُسرف في القتل﴾، فاعلم أن ولي المرء هو كل من يرثه. وكذلك الولي من يعينه المرء لتولي أموره، كما زوي أن الأعداء حينما كانوا يتآمرون لاغتتيال سيدنا عثمان عليه السلام عرض عليه معاوية عليه السلام أن يجعله وليًا له ليعرف الثوار أن هناك من يأخذ



النفس بالنفس هو القانون العام، إلا أنه يجب على أولياء القتل ألا يصروا على القتل في كل حال، وألا يتمادوا في مسلسل القتل، وإنما عليهم العفو عن القاتل إذا ما رأوا بارقة أمل ولو ضئيلة لإصلاحه.

الواقع أن الإسلام قد أرسى بهذا الحكم الأساسَ لأمن البلاد. إن سلام العالم إنما ينعلم نتيجة أحد السببين: أولهما عدمُ عقاب القاتل، وثانيهما إعدامه بطريقة عشوائية دون روية وتدبير. والحق أن العفو في بعض الحالات هو الأسمى والأمنح لتوطيد الأمن. ولكن القانون الرائج حاليًا لا يمنح لأولياء القتل خيارًا كهذا، بل ينصّ على قتل النفس بالنفس في كل حال، مما يقضي على أمن البلاد، ويزيد نيران العداوة هبّيًا. ولو أنهم عملوا بتعليم الإسلام لقلّت حالات القتل بشكل ملموس، ولتلاشى التباغض إلى حد كبير.

ولا يغيّن عن البال أنه من المحذور شرعًا أن يتولى الإنسان بنفسه إدانة أحد ثم ينفذ فيه العقوبة من تلقاء نفسه. ومن يفعل ذلك اعتبر مسرفًا في القتل. ورد في الحديث أن شخصًا قال: «يا رسول الله، إن وجدتُ مع امرأتي رجلًا أمهله حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال: نعم» (مسند أحمد ج ٢ ص ٤٦٥).. وقوله: أمهله يعني هل أنتظر ولا أقتله، بل آتي

بأربعة شهداء؟! وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال له: لو قتلتَه بنفسك لارتكبت جريمة القتل.

وهذا ما يؤكد قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾، لأن معناه أن ولي القتل سوف يتلقى النصرة من قبل الدولة؛ لذا عليه ألا يدين نفسه أحدًا، ولا يأخذ بيده تنفيذ الإعدام، وإنما يقتصّ بوساطة الدولة.

كما أن قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ تأكيد لقوله تعالى ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾، حيث ذكّر وليّ القتل أن من واجبه هو الآخر إقرار الأمن في المجتمع. فلا ينبغي له أن يعتدي عند الانتقام، متذكرًا بأن الله تعالى قد قام بحماية حقوقه، فمن واجبه هو أيضًا أن يراعي حقوق الآخرين، ولا يعتدي على أحد فيخلّ بنظام الدولة التي دافعت عن حقوقه.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (٣٦)

شرح الكلمات:

العهد: الوصية؛ الموثق؛ اليمين؛ يحلف بها الرجل؛ الذي يكتبه ولي الأمر للولاية إيدانًا بتوليّتهم (الأقرب).

التفسير:

يصير الأطفال أيتامًا على العموم نتيجة الأحداث المفاجئة بما فيها القتل والأوبئة وغيرهما، ذكرنا الله تعالى هنا بحقوق اليتامى بعد أحكام القتل الذي يجعل الأطفال أيتامًا في العائلتين: عائلة القاتل وعائلة القاتل بعد تنفيذ الإعدام فيه. فيوصينا الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.. أي هناك طريق واحد فقط للتصرف في مال اليتيم، وهو أن يؤدي هذا التصرف إلى زيادة هذا المال حتى ينتفع منه اليتيم. فكأنه تعالى يقول: لا نهاكم عن التصرف في أموال اليتامى بطريق محرم فحسب، بل تأمركم بالتصرف فيها بحيث تزدهر تلك الأموال لصالح أصحابها الأيتام.

لقد بين القرآن الكريم هنا مبدأ آخر من مبادئ النظام الإسلامي يميز الإسلام عن الديانات الأخرى. فكل دين آخر يأمر بحسن معاملة اليتامى، ولكن ليس ثمة دين يوصي بحماية أموال اليتامى واستثمارها. فكأن هذه الآية توصينا بتشكيل لجنة عامة لحماية أموال الأيتام غير البالغين. إن البلاد الغربية تعمل بهذا المبدأ في هذه الأيام، ولكن الإسلام هو الذي وَّضَع نواة هذه الفكرة أول مرة قبل ثلاثة عشر قرنًا.

واعلم أن قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ لا يعني أن أكل أموال اليتيم جائز إذا ما



شَبَّ وَتَرَعَرَ! ذلك لسببين: الأول أن البديهي أن اليتيم إذا بلغ سنَّ الرشد فلن يسمح لأحد بأكل أمواله؛ والثاني أنه لا يُعقل أن يُشرف أحد على أموال اليتيم مستثمرًا إياها ما دام اليتيم غير قادر على التصرف السليم فيها، ثم يبدأ في أكل هذه الأموال وإتلافها حين يصبح اليتيم بالغًا قادرًا على التصرف السليم! الحق أن الإسلام لا يسمح بأكل مال أحد يتيمًا كان أو غيره، إذن فهذه وصية ربانية لولي اليتيم أو للحاكم ألا يبرح محافظًا على أموال اليتيم ولا يتخلى عن أداء هذا الواجب قبل بلوغ اليتيم سن الرشد وكمال الشباب حيث يكون قادرًا بنفسه على حماية أمواله. فمثلًا لا يجوز للولي أن يقول عند بلوغ اليتيم الثانية عشرة من عمره مثلاً: لقد كبر هذا بما يكفي، وليتولَّ الآن حماية أمواله بنفسه. كما أن قوله تعالى هذا يتضمن الإشارة أيضًا إلى أن اليتيم إذا ما بلغ سنَّ الرشد والعقل بحيث يصبح قادرًا على حماية أمواله بنفسه، فيجب ألا يظل وليه قابضًا على أمواله بحجة أنه ما زال صبيًا غيرًا.

إذا فبقوله تعالى ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ نهي الأقارب والحاكم من أن يسلكوا أيًا من هذين الطريقين الضارَّين باليتيم. فكثيرًا ما نرى أن أقارب اليتيم يملَّون من مساعدته بعد فترة ويتخلَّون عنه، مما

يضره اقتصاديًا؛ أو أنهم لا يعطون اليتيم حقَّه رغم بلوغه سن الرشد والشباب. وما أكثرَ ما نرى مثل هذه المشاهد في الولايات الهندية، حيث يكون الأمير اليتيم قد بلغ سن الرشد والعقل، ولكن كبار الموظفين الإداريين لا يسلمون له السلطة بحجة أنه لا يزال غير بالغ أو غير عاقل، ولا يريدون بذلك إلا تحقيق مآربهم الشخصية.

وقوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ يبدو لأول وهلة غير متناسق في سياق الحديث عن اليتامى، إذ لا نرى في الظاهر أي شيء من العهد في حق اليتيم؛ ولكن الحقيقة ليست هكذا، وذلك للأسباب الآتية: أولاً: لأن العهد يعني المسؤولية أيضًا، يقال: فلان وليُّ العهد.. أي سيتولى مسؤولية الحكم؛ وعليه فالمراد من هذه الجملة: عليكم بأداء مسؤوليتكم تجاه اليتامى ورعاية أموالهم ما داموا بحاجة لذلك، ورُدُّوا إليهم أموالهم في الموعد المناسب.

كما أن قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ إيماءة إلى أن حماية أموال اليتامى ليست منَّةً عليهم وإحسانًا إليهم، بل هو أمر من أوامر الله تعالى ومبدأ من مبادئ نظام الإسلام؛ فلا تظنوا أنكم تُسدون بذلك معروفًا إلى اليتامى، وإنما عليكم القيام به باعتباره فرضًا واجبًا عليكم.

وثانيًا: بما أن اليتيم لا يستطيع أن يسأل

وليه عما يحصل في أمواله من نقصان أو زيادة، لذا اعتبر الله تعالى رعاية أموال اليتيم كعهد معه ﷺ، لكيلا يأكلها أحد ظنًا منه أن ليس هناك من يسأله عنها. فقال ﷺ: إذا أكلتموها فأنا سأحاسبكم.

وثالثًا: قد يندرج ضمن الأيتام أيضًا من ليس يتيمًا بالمعنى الحرفي، ولكن حاله كحال اليتامى، مثل الأقوام الضعيفة التي تضع نفسها تحت مظلة الأقوام القوية. فالله تعالى يذكرنا هنا بحماية حقوق هؤلاء الضعفاء أيضًا، ويقول: إن بعض الأقوام يكونون بمثابة اليتامى، فإذا صارت حقوقهم في قبضتكم فمن واجبكم الإشراف عليها؛ ولكن لا تستولوا عليها للأبد بحجة الإشراف عليها، بل إذا لمستم فيهم الكفاءة لحماية حقوقهم وأموالهم فرُدُّوها إليهم.

لو أن الدنيا عملت بهذا التعليم لتلاشت كلفة هذه الكراهية والتنافر التي تتولد بين شتى الأقوام في هذه الأيام. لا شك أن الأقوام القوية تضطر في بعض الحالات لتولي أمور الأقوام الضعيفة حفاظًا على حقوق الأخيرة، ولكن من واجب الأقوام القوية أن تردَّ إلى الضعيفة أموالها وحقوقها لتتصرف فيها بحرية بمجرد أن تتولد فيهم الصلاحية والكفاءة لإدارة أمورهم، ويجب أن ينتهوا عن أي تصرف في بلاد الضعفاء وأموالهم.

مِنْ نَفَحَاتِ أَكْمَلِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأُبْصَرَنَا. فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بَانْتِنِينَ اللَّهُ تَالِثُهُمَا. (صحيح البخاري، كتاب المناقب)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ فَدَعَا اللَّهُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكَبِي يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَقَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا فَالْتَفْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ. (صحيح البخاري، كتاب المناقب)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ سَاقَيْهِ. فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَتْ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ. فَتَحَدَّثَتْ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَى نِيَابِهِ. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ نِيَابَكَ. فَقَالَ ﷺ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ. (صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَيْبَرَ: لَأَدْفَعَنَّ الرَّيْبَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَبْلَ يَوْمَيْهِ فَتَطَاوَلْتُ لَهَا وَأَسْتَشْرَفْتُ رَجَاءً أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيَّ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ دَعَا عَلِيًّا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين)

إِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ كَذَّابٌ

أبيات مقتطفة من قصيدة عربية للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام من كتاب سر الخلافة

إِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ كَذَّابٌ
 تَرَكُوا أَقَابِرَهُمْ وَحُبَّ عِيَالِهِمْ
 ذُبِحُوا وَمَا خَافُوا الْوَرَى مِنْ صِدْقِهِمْ
 تَحْتَ السُّيُوفِ تَشْهَدُوا لِلْخُلُوصِ مِنْهُمْ
 حَضَرُوا الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا مِنْ صِدْقِهِمْ
 الصَّالِحُونَ الْخَاشِعُونَ لِرَبِّهِمْ
 قَوْمٌ كِرَامٌ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ
 مَا كَانَ طَعْنُ النَّاسِ فِيهِمْ صَادِقًا
 إِنِّي أَرَى صَحْبَ الرَّسُولِ جَمِيعَهُمْ
 تَبِعُوا الرَّسُولَ بِرَحْلِهِ وَثَوَاءِ
 نَهَضُوا لِنَصْرِ نَبِيِّنَا بِوَفَاءِ
 وَتَخَيَّرُوا لِلَّهِ كُلَّ مُصِيبَةٍ
 أَنْوَارُهُمْ فَاقَتْ بَيَانَ مُبِينِ
 فَانظُرْ إِلَى خِدْمَاتِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ
 يَا رَبِّ فَارْحَمْنَا بِصَحْبِ نَبِيِّنَا
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ قَدَّرْتُ وَلَمْ أُمَّتْ
 إِنْ كُنْتُ تَلْعَنُهُمْ وَتَضْحِكُ خَسَةَ
 مِنْ سَبِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ فَقَدْ رَدَى

قَدْ نَوَّرُوا وَجْهَ الْوَرَى بِضِيَاءِ
 جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ كَالْفُقَرَاءِ
 بَلْ آثَرُوا الرَّحِمَانَ عِنْدَ بَلَاءِ
 شَهِدُوا بِصِدْقِ الْقَلْبِ فِي الْأَمَلَاءِ
 حَفَدُوا لَهَا فِي حِكْرَةِ رَجُلَاءِ
 الْبَايُتُونَ بِذِكْرِهِ وَبُكَاءِ
 كَانُوا لِحَاكِمِ الرَّسُولِ كَالْأَعْضَاءِ
 بَلْ حَشَنَةً نَشَأَتْ مِنَ الْأَهْوَاءِ
 عِنْدَ الْمَلِكِ بِعِرَّةٍ قَعَسَاءِ
 صَارُوا بِسَبْلِ حَبِيبِهِمْ كَفَاءِ
 عِنْدَ الضُّكَّالِ وَفِتْنَةِ صِمَاءِ
 وَتَهَلَّلُوا بِالْقَتْلِ وَالْإِجْلَاءِ
 يَسُودُ مِنْهَا وَجْهُ ذِي الشُّخَاءِ
 وَدَعِ الْعِدَا فِي عُصَّةٍ وَصَلَاءِ
 وَاعْفِرْ وَأَنْتَ اللَّهُ ذُو الْآلَاءِ
 لِأَسْعَتْ مَدْحَ الصَّحْبِ فِي الْأَعْدَاءِ
 فَارْقُبْ لِنَفْسِكَ كُلَّ اسْتِهْزَاءِ
 حَقٌّ فَمَا فِي الْحَقِّ مِنْ إِخْفَاءِ



نَمَازِجُ مِنَ النُّجُومِ الْحِكْرِيَّةِ بِالْإِقْتِدَاءِ وَالْإِسْتِهْدَاءِ

خطبة الجمعة التي

ألقاه سيدنا مرزا مسرور أحمد

أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٨/٠٦/٠١

بمسجد بيت الفتوح - لندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (أمين)

* العناوين الجانبية من إضافة «التقوى»

عكاشة بن محصن رضي الله عنه

كان من أصحاب النبي ﷺ عكاشة بن محصن، وهو من كبار الصحابة. وحضر غزوة بدر على متن حصان، فكسر سيفه، فأتاه النبي ﷺ خشبة فكانت في يده كأنها سيف حديدي ماض، فحارب به العدو إلى أن كتب الله النصر للمسلمين. ثم شارك عكاشة في كل الغزوات بهذا السيف نفسه، وقد بقي معه إلى أن لقي ربه، وكان اسمه العون.

وكان رسول الله ﷺ بشره بدخول الجنة بغير حساب. في غزوة بدر قال رسول الله ﷺ لأصحابه إن أكبر فرسان العرب معنا اليوم. فقال الصحابة من يا رسول الله؟ قال: عكاشة بن محصن.

وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعة ألفاً، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر. وقال أبو هريرة فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمره عليه فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال اللهم اجعلهم منهم. ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. فقال سبقك بما عكاشة.

لقد سجل حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه



وكان رسول الله ﷺ بشره بدخول
الجنة بغير حساب. في غزوة بدر قال
رسول الله ﷺ لأصحابه إن أكبر فرسان
العرب معنا اليوم. فقال الصحابة من
يا رسول الله؟ قال: عكاشة بن محصن.



حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز

فوراً، من خلال الكشف أو الإلهام، أن عكاشة من بين هؤلاء السبعين ألفاً. ومن الممكن أن عكاشة لم يكن معدوداً بين هذه الفئة من قبل، ولكن الله تعالى كتب له هذا الشرف نتيجة دعاء النبي ﷺ. وثالثاً: تدل هذه الواقعة على أن النبي ﷺ كان شديد التأدب مع الله تعالى، وكان يريد من أمته أن يرفعوا مستوى مجاهداتهم، ذلك أنه لما رجاه شخص آخر أن يدعو له لم يُجِبْ طلبه، نظراً إلى عظمة المكانة الروحانية التي تتبوأها تلك الفئة الطاهرة، وهكذا لفت النبي ﷺ أنظار المسلمين إلى ضرورة الترقى في التقوى والإيمان

رائع لها حيث قال: هذه الواقعة العابرة في الظاهر من مجلس النبي ﷺ تنطوي على كنز من المعارف، منها: أولاً: أنها تدل على ما تفضل الله بها على أمة النبي ﷺ من فضل ورحمة، كما تدل على كمال الفيوض الروحانية لرسول الله ﷺ حيث أخبر أن سيكون من أمته سبعون ألفاً ينجون من فزع الحساب يوم القيامة لما يتمتعون به من مرتبة روحانية بفضل الله ورحمته. ويقال إن السبعين ألفاً إشارة إلى عدد كبير. وثانياً: تدل هذه الواقعة على ما يحظى به النبي ﷺ من قرب وزلفى عند الله تعالى، لأنه ﷺ توجه إلى الله تعالى فكشف الله عليه

هذه الواقعة في كتابه سيرة خاتم النبيين حيث قال هذه الواقعة قد وقعت في مجلس الرسول ﷺ حيث قال سيدخل سبعون ألفاً من أمتي الجنة بغير حساب، أي أنهم سيتبوأون مكانة روحانية عالية وسيهيج لهم فضل الله ورحمته بحيث لن تكون هناك حاجة إلى حسابهم، وقال رسول الله ﷺ: إن وجوه هؤلاء ستضيء كما يضيئ البدر في كبد السماء في ليلته الرابعة عشرة. فقال عكاشة: يا رسول الله ادع الله تعالى أن يجعلني منهم، فدعا له النبي ﷺ بذلك. وبعد تسجيل هذه الواقعة قام حضرة مرزا بشير أحمد بشرح وتحليل



والعمل الصالح، مبيناً لهم أنهم لو اهتموا بهذا الأمر لتبوأوا تلك المكانة العالية. ورابعاً: إن هذه الواقعة تسلط مزيداً من الضوء على عظمة أخلاق النبي ﷺ إذ رفض طلب الصحابي الآخر بدون أن يكسر خاطره، إذ رفض طلبه بلباقة.

بعث النبي ﷺ عكاشة أميراً على سرايا كثيرة. فقد أمره ﷺ في ربيع الأول في العام السادس الهجري على أربعين مسلماً للقاء بني أسد الذين كانوا معسكرين بالقرب من عين تدعى «غمر»، وكانت على مسافة بضعة أيام ناحية مكة. خرجت كتيبة عكاشة مسرعة واقتربت من بني أسد لتمنعهم من شروهم، إلا أن المسلمين لما وصلوا هناك علموا أن خبرهم وصل بني أسد فنفرقوا هنا وهناك. فرجع عكاشة وأصحابه إلى المدينة ولم يقع أي قتال، أي أنهم لم يسعوا لقتال العدو بدون داع. وفي ذلك رد على الذين يتهمون المسلمين بأنهم كانوا يحبون القتال وإراقة الدماء.

وعن عبد الله بن عباس في قول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر)، قال: لما

نزلت أمر محمد ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة. وبعد الصلاة خطب خطبة بكت منها العيون، ثم قال: «أيها الناس أي نبي كنتُ لكم؟» فقالوا: جزاك الله من نبي خيراً، فلقد كنتَ بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق، أديتَ رسالاتِ الله ﷻ، وأبلغتنا وحيه، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته. فقال لهم: «معاشرَ المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحمي عليكم من كانت له قبلي مظلمةٌ فليقم فليقتص مني». فلم يقم إليه أحد. فناشدهم ثانية، فلم يقم أحد، فناشدهم الثالثة: «معاشرَ المسلمين أنشدكم بالله وبحمي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة». فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: فذاك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت بالذي يُقدم على شيء من هذا. ثم قال عكاشة: كنت معك في غزاة فلما كنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل قدمك، فرفعت القضيب

فضربتَ خاصرتي، ولا أدري أكان عمداً منك أم أردت ضرب الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أعيدك بجلال الله أن يتعمد رسول الله بالضرب. ثم قال ﷺ: يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بالقضيب المشقوق»، فخرج بلال وقال لفاطمة: يا بنت رسول الله، ناوليني القضيب المشقوق، فقالت فاطمة: يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب، وليس هذا يوم حج ولا غزاة؟ فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوك! إن رسول الله ﷺ يودع ويفارق الدنيا ويعطي القصاص من نفسه. فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال، ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله ﷺ؟! يا بلال، إذن فقل للحسن والحسين يقومان إلى هذا الرجل، فيقتص منهما ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ. فدخل بلال المسجد ودفع القضيب إلى رسول الله ﷺ، ودفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عكاشة، فلما نظر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى ذلك قاما فقالا: يا عكاشة هذان نحن بين يديك فاقتص منا ولا تقتص من رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: «امض يا أبا بكر وأنت يا عمر فامض فقد عرف الله مكانكما

فقال له النبي ﷺ: «إمّا أن تضرب وإمّا أن تعفو» فقال: قد عفوت عنك رجاءً أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ»، فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عيني عكاشة، ويقولون: طوباك طوباك نلت الدرجات العلى ومرافقة رسول الله ﷺ.

على فرس له يقال له المحبر، فلقيا طليحةً وأخاه سلمة اللذين سبقا جيشهما لاستطلاع أخبار المسلمين. فانفرد طليحة بعكاشة وسلمة بثابت رضي الله عنهما، فقتل الأخوان الصحابيَّين. يقول أبو واقد الليثي: كنا في مائتي فارس في طليعة الجيش، فوقفنا عند هذين المقتولين عكاشة وثابت رضي الله عنهما إلى أن وصل خالد بن الوليد فأمر بدفنهما فدُفنا بدمائهما وثيابهما. وكان ذلك في السنة الـ ١٢ للهجرة. هكذا استشهد عكاشة.

خارجة بن زيد رضي الله عنه

وكان هناك صحابي آخر للنبي ﷺ وهو خارجة بن زيد، وكان من بني الأغرّ من الخزرج. كانت بنته حبيبة تزوجت من أبي بكر الصديق وولدت منه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق.

المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عيني عكاشة، ويقولون: طوباك طوباك نلت الدرجات العلى ومرافقة رسول الله ﷺ. كان هذا عكاشة، فلما سمع عكاشة أن النبي ﷺ يخرج عن رحيله رأى أنه ربما لن يجد مثل هذه الفرصة لاحقاً فاغتنمها ليلمس جسد رسول الله بل ليقبله.

في عهد خلافة أبي بكر رضي الله عنه خرج عكاشة مع خالد بن الوليد يقاتل المرتدين. يروي عيسى بن عميلة عن أبيه أن خالدًا بن الوليد كلما خرج لمحاربة المرتدين وسمع الأذان امتنع من الإغارة عليهم وإن لم يسمع الأذان أغار. فلما وصل إلى قوم كانوا في بُزَاخَةَ بعث خالد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم رضي الله عنهما طليعةً أمامه يأتيناه ببحر العدو، وكانا فارسين، عكاشة على فرس يقال له الرزام وثابت

ومقامكما»، فقام علي بن أبي طالب فقال: يا عكاشة أنا في الحياة بين يدي رسول الله ﷺ، ولا تطيب نفسي أن يُضرب رسول الله ﷺ، فهذا ظهري وبطني اقتص مني بيدك واجلدني مائة، ولا تقتص من رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يا علي، اقعد فقد عرف الله ﷻك مقامك ونيتك». وقام الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالوا: يا عكاشة، أليس تعلم أنا سبطا رسول الله؟! فالتقصص منا كالتقصص من رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «اقعدا يا قرة عيني»، ثم قال النبي ﷺ: يا عكاشة اضرب إن كنت ضارياً» فقال عكاشة: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني، فكشف عن بطنه ﷺ، وصاح المسلمون بالبكاء، وقالوا: أتري يا عكاشة ضارب رسول الله ﷺ، فلما نظر عكاشة إلى بياض بطن رسول الله ﷺ، لم يملك أن كب عليه وقبّل بطنه وهو يقول: فداءً لك أبي وأمي، ومن تطيق نفسه يا رسول الله أن يقتص منك؟ فقال له النبي ﷺ: إمّا أن تضرب وإمّا أن تعفو» فقال: قد عفوت عنك رجاءً أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ»، فقام

يقال: زيادٌ مهاجريٌّ أنصاريٌّ. وشهد زيادٌ بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. عندما جاء النبي ﷺ المدينة مهاجرًا ومرّ من قبيلة بني بياضة رحّب به زياد وقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَيْنَا. فقال ﷺ: خَلَوْا سَبِيلَ نَاقَتِي، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وستجد منزلها بنفسها. وفي شهر محرم في العام التاسع من الهجرة عيّن رسولُ الله ﷺ محصلين مستقلين لجمع أموال الزكاة والصدقات، وعيّن زيادا في منطقة حضر موت، فظل يؤدي هذه الخدمة إلى عهد خلافة عمر ﷺ.

وقد ورد في التاريخ أنه عندما اشتدت فتنة الارتداد في عهد أبي بكر ﷺ، ورفض البعض أداء الزكاة وارتد أشعث بن قيس الكندي أيضا بعث أبو بكر إليه زيادًا، فغزاه زياد ولاذ أشعث في حصن النجير. فحاصره زياد بشدة فسأله الأشعث الأمن على نفسه وولده وماله على أن يفتح لهم. فقال له زياد: يجب أن تكتب عقدا وسأختم عليه، ثم فتح لهم بعد ذلك. وعندما فُحص العقد فيما بعد تبين أن الأشعث كتب أسماء تسعة أشخاص آخرين ونسي ذكر اسمه، وبعث به إلى أبي بكر بالمدينة.

يقول خارجة: لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة. فأما عباس فقتله سفيان بن عبد شمس السلمي. وقد تلقى خارجة بن زيد بضعة عشر جرحًا من الرماح. مر مالك بن الدُخشم على خارجة بن زيد يوم أحد وبه ثلاثة عشر جرحًا، فقال له مالك: أما علمت أن محمدا قد قُتل؟ فقال خارجة: إن قُتل رسول الله ﷺ فإن الله حي لا يموت، فقد بلغ رسولُ الله ﷺ رسالة ربه، فقاتل عن دينك.

وكان لخارجة ولدان أحدهما زيد بن خارجة الذي توفّي في عهد خلافة عثمان ﷺ. وكان من أولاده حبيبة بنت خارجة زوجة سيدنا أبي بكر ﷺ. عندما توفّي أبو بكر ﷺ كانت زوجته «حبيبة» حاملا، وقال ﷺ: أتوقع أنها ستُرزق بنتا، فأنجبت بنتا. ثم هناك صحابي آخر اسمه زياد بن لبيد، وأمه عمرة بنت عبيد بن مطروف. وكان لزياد بن لبيد من الولد عبد الله. شهد زياد العقبة الثانية مع السبعين من الصحابة وأسلموا جميعا. ولما عاد إلى المدينة بعد أن أسلم كسر أصنام بني بياضة التي كانوا يعبدونها. وخرج زياد إلى رسول الله ﷺ، بمكة فأقام معه حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فهاجر معه، فكان

لقد آخى رسول الله ﷺ بين خارجة بن زيد وبين أبي بكر ﷺ. كان خارجة زعيم القبيلة ويُعد من كبار الصحابة، وقد بايع يوم العقبة. وقد أقام أبو بكر ﷺ في بيت خارجة بن زيد بعد الهجرة إلى المدينة. وقد اشترك في غزوة أحد واستشهد فيها بعد أن قاتل بشجاعة وبسالة كبيرتين. أخذته الرماة يوم أحد، فجرح بضعة عشر جرحًا، فمر به صفوان بن أمية فعرفه فأجهز عليه، ومثّل به وقال: هذا ممن أغرى بأبي عليّ يوم بدر يعني أباه أمية بن خلف... وقال: الآن شفيت نفسي حين قتلت الأماثل من أصحاب محمد، وقتل صفوان ابن قوطل خارجة بن زيد وأوس بن أرقم. لقد دُفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع الذي كان ابن عمه في قبر واحد. وقد جاء في رواية: قال عباس بن عباد يوم أحد بصوت عالٍ: يا معشر المسلمين، الله ونبيكم! هذا الذي أصابكم بمعصية نبيكم، فيوعدكم النصر فما صبرتم! ثم نزع مغفره عن رأسه وخلع درعه فقال لخارجة بن زيد: هل لك في درعي ومغفري؟ قال خارجة: لا، أنا أريد الذي تريد. فخالطوا القوم جميعاً، وعباس بن عباد يقول: ما عذرنا عند ربنا إن أصيب رسولُ الله ومنا عينٌ تطرف؟

شهداء الرجيع ﷺ

«الشكر للإله المرسل والمحسن وكاشف الهموم، والصلاة على رسوله والسلام على إمام الإنس والجن الذي هو طيب القلب والجاذب إلى الجنة، والسلام على أصحابه الذين ركضوا إلى ينبوع الإيمان كالظمان وتنوّسوا بكما لهم العلمي والعملِي في ليالي ظلمات الضلال.»

ثم هناك صحابي آخر هو معتب بن عبيد... وليس له عقب، وورثه ابن عمه أسير بن عروة. وشهد معتب بن عبيد بدرًا وأحداً وقتل يوم الرجيع شهيداً، وقد قُتل يوم الرجيع عشرة من المسلمين.

يقول حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ عن هذا الحدث: هذه الأيام كانت خطيرة جداً على المسلمين، إذ كان النبي ﷺ يتلقى أخباراً موحشة من كل جانب، ولكنه ﷺ كان يواجه أكبر خطرٍ من قريش مكة الذين أصابهم الحماس والتجاسر بسبب غزوة أحد.

عند الشعور بهذا الخطر شكّل النبي ﷺ فريقاً من عشرة من صحابته في شهر صفر من العام الرابع الهجري، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وأمرهم بأن يتوجهوا سرّاً إلى قرب مكة ويستطلعوا أوضاع قريش، ويخبروه عن أعمالهم وأنشطتهم وخططهم، لكنه قبل أن ينطلق هذا الفريق، جاء نفر من عضل وقارة، مُقرين بالإسلام فقالوا يا رسول الله إن فينا الإسلام فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا فبعث رسول الله ﷺ معهم نفس الفريق الذي شكّله للاستطلاع لكنهم كما تبين لاحقاً كانوا كاذبين وإنما جاؤوا إلى المدينة بمؤامرة بني

لحيان الذين وضعوا هذه الخطة لأخذ الثأر منهم على قتل زعيمهم سفيان بن خالد، زعماً منهم أن المسلمين عندما سيخرجون بهذا القصد سوف يقتلوه. وكان بنو لحيان قد وعدوا رجال عضل وقارة مقابل ذلك كثيراً من الجمال. فلما وصل هؤلاء الغدارون من عضل وقارة إلى ما بين عسفان ومكة، أخبروا بني لحيان سرا أن المسلمين يأتون معنا فتعالوا، فخرج منهم مائتا شاب مائة منهم رماة ليلحقوا بالمسلمين وأصابوهم عند الرجيع. وكيف كان لعشرة أشخاص أن يقاوموا مائتي مقاتل؟! لكن المسلمين لم يُعلموا الاستسلام بل قد علموا أنهم إذا حوصروا فليقاتلوا، لذا صعد هؤلاء الصحابة على تلة واستعدوا للدفاع. فقال لهم الكفار - الذين لا يعاب عندهم الخداع - لكم العهد والميثاق إن نزلتم أن لا نقتل منكم. فقال لهم عاصم ﷺ لا

نتق بعهدكم وميثاقكم، لذا لن ننزل لهذا العهد. ثم قال موجهاً إلى السماء: اللهم أنت ترى ما نواجهه فأخبرنا رسولاك. باختصار دافع عاصم ورفاقه واستشهد منهم سبعة وبقي خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وصحابي آخر. استنزلهم الكفار مرة أخرى، ووعدوهم أنهم لن يضرهم إذ كانوا يتمنون أسرهم أحياء، فأنخدع هؤلاء المسلمون البسطاء هذه المرة. لكن الكفار فور نزولهم اعتقلوهم، عندها لم يطق رفيق خبيب وزيد - وذكر اسمه في التاريخ عبد الله بن طارق - الصبر وقال للكفار هذا أول نقض للعهد منكم ولا ندري ماذا ستفعلون بنا لاحقاً، فرفض المشي معهم، وهم جرّوه قليلاً وضربوه ثم قتلوه وتركوه هناك. فلما كان انتقامهم قد حصل قد أخذوا معهم خبيبا وزيدا إلى مكة إفراحاً لقريش وطمعا في المال، ثم باعوهما في مكة، إذ قد ابتاع خبيبا أولاد

« كانوا أسد ميادين النهار ورهبان الليالي ونجوم الدين، والمراد من كونهم رهبان الليالي هو أنهم كانوا يعبدون في الليالي وهم نجوم الدين ويحالفهم رضى الله تعالى.»

فهؤلاء قدّموا تضحيات لحماية الدين ولايمانهم وأحرزوا رضى الله تعالى. قال المسيح الموعود عليه السلام في كتاب له: الشكر للإله المرسل والمحسن وكاشف الهموم، والصلاة على رسوله والسلام على إمام الإنس والجن الذي هو طيب القلب والمجاذب إلى الجنة، والسلام على أصحابه الذين ركضوا إلى ينبوع الإيمان كالظمان وتنوّروا بكمالهم العلمي والعملية في ليالي ظلمات الضلال. ثم قال عليه السلام في موضع عن الصحابة: كانوا أسد ميادين النهار ورهبان الليالي ونجوم الدين، والمراد من كونهم رهبان الليالي هو أنهم كانوا يعبدون في الليالي وهم نجوم الدين ويحالفهم رضى الله تعالى. وفقنا الله تعالى لتحسين حالتنا العلمية والعملية ورفع مستوى عبادات الليالي. (آمين)

الحجاز، غدروا بالصحابة، وأثاروا قبيلة هذيل ضد أولئك الصحابة. كان الصحابة في خيمتهم إذ لاحظوا أن الناس من الجهات الأربع يتقدمون إليهم مسلحين بالسيوف، فاستعدوا للدفاع بشجاعة، فقال لهم الكفار: والله لن نقتلكم، وإنما نريد أن نعتقلكم ونبيعكم لأهل مكة، فقال لهم سيدنا مرثد بن أبي مرثد وسيدنا عاصم بن ثابت وسيدنا خالد بن بكير رضي الله عنه: والله لن نثق بأي عهد من المشرك، ثم حصل القتال واستشهدوا كلهم. لقد قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق

وزيدا وما تعني الأمانى ومرثدا

قد دافعت عن جبي خبيب وعاصم

وكان شفاء لو تداركت خالدًا

حارث بن عامر بن نوفل، لأن خبيبا كان قد قتل حارثا في بدر، أما زيد فاشتره صفوان بن أمية، وهما الآخران قد استشهدا فيما بعد.

خالد بن بكير رضي الله عنه

ثم من الصحابة الذين شهدوا بدرا، سيدنا خالد بن بكير، وكان سيدنا خالد بن بكير مع إخوته الثلاثة سيدنا عاقل وسيدنا عامر وسيدنا إياس رضي الله عنه هم أول من أسلموا معا في دار أرقم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين سيدنا خالد بن بكير وسيدنا زيد ابن الدثنة، وهو قد شهد بدر وأحدا، واستشهد في حادثة الرجيع المذكورة قبل قليل، حيث قُتل عشرة من الصحابة غدرا. وكان خالد بن بكير ضمن أفراد السرية التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم لقافلة قريش برئاسة عبد الله بن جحش رضي الله عنه، واستشهد في شهر صفر من العام الرابع بعد الهجرة في الرجيع أثناء قتال مع أفراد عضل وقارة برفقة عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد الغنوي. يقول ابن إسحاق: حين وصل أفراد عضل وقارة مع هؤلاء الصحابة إلى الرجيع، وهو اسم نبع قبيلة هذيل، وعلى حدود

حِكْمٌ وَنَوَادِرُ

إعداد: الداعية: نفيس أحمد قر

* فارتفع بإخلاقك وبتفكيرك وبقدراتك لكي يتسع نطاق تأثيرك الإيجابي في من حولك.

* لا تترك صلاتك أبدا... فهناك الملايين تحت القبور يتمنون لو تعود بهم الحياة ليسجدوا ولو سجدة واحدة.

* كُنْ في الدنيا كعابر سبيل، واترك وراءك أثرا جميلا، فما نحن في الدنيا إلا ضيوف، وما على الضيوف إلا الرحيل.

* كلما ارتفع الإنسان، تكاثفت حوله الغيوم والمحن.

* لا تحكم على الآخرين من أول نظرة... فلا فرق بين لون الملح ولون السكر... ولكن ستعرف الفرق بعد التذوق.

* إذا أردت اكتشاف مستوى عقل شخص ما فعابن كيف يجاور من يخالفه الرأي.

* كان الحجاج بن يوسف الثقفي يستحم في النهر فأشرف على الغرق فأنقذه أحد المسلمين وعندما حمله إلى البرّ قال له الحجاج: أطلب ما تشاء فطلبك مجاب. فقال الرجل: ومن أنت حتى تجيب لي أي طلب؟ قال: أنا الحجاج الثقفي، قال له: طلي الوحيد أني سألتك بالله أن لا تخبر أحداً أنني أنقذتك. العلم ما نفع، ليس العلم ما حُفِظ.

* لكي يتعلم الجميع أن يقولوا الحق يجب أن يتعلموا سماعه.

* لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه.

* تسقط الرجولة عندما يرتفع صوتك على من تعب في تربيتك.

* كلما إرتفع المصباح اتسع نطاق إضاءته،



براعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في معارضته لمعلقة طرفة بن العبد

تميم أبو دقة

ألف الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام زهاء ٢٢ كتابا باللغة العربية الفصحى والبلغة، قدّم فيها مبادئ الإسلام الحقّة وتعاليمه السامية، وضمّن ألف الأبيات من الأشعار الرائعة في العرفان الإلهي ومدح النبي صلى الله عليه وآله وإظهار مزاياه العظيمة ومدح الإسلام والقرآن الكريم. لقد تجلّت في هذه الكتابات آية عظيمة؛ وهي تعلّم حضرته الإعجازي لأربعين ألفا من اللغات العربية في ليلة واحدة، إذ علمه الله تعالى الجذور والنحو والصرف والأساليب والتراث والشعر والأدب والأمثال والثقافة العربية واللهجات العربية الفصحى المتنوعة. ولقد ظهر هذا التعلّم في قوة لغته فتحدى الخصوم مرارا للآتيان بمثل كتاباته وعجزوا عن ذلك، كما تجلّى في تطعيم كتاباته وأشعاره بالتراث العربي ومُلحّه، بل وفي تجديد اللغة وربطها بتراثها، بل وفي إنشاء حركة للحفاظ على التراث العربي واستدامة ربط ماضيها بحاضرها معاكسا بذلك تيارا كان قد ساد في العالم العربي وسعى إلى تسطيح اللغة بل وإهالها والتخلي عنها، بل تقدّم درجة بإعلان أن الله تعالى قد علّمه بأن العربية هي أمّ الألسنة وأعظم لغات العالم بلا منازع، وقدّم الأدلة العديدة على ذلك وتحدى بها. وفي المقالات التالية سيوضح جانب من أعمال حضرته ومظاهرها، كما سيُرَدُّ تلقائيا على الاعتراضات حول اللغة العربية وعلى رأسها الاتهام بالسرقة من كتب الأدب العربي كالحريري والهمذاني وكذلك من الشعر الجاهلي.

في إثبات أنه مبعوث ومأمور من الله، بينما لم تكن قصيدة طرفة بن العبد سوى الغزل والبكاء على الأطلال ثم وصف الناقّة ثم تمجيد اللغو واللغو وشرب الخمر والدعوة إلى الإكثار منها لأن الحياة فانية! فشتان بين رسالة المسيح الموعود السامية ومواضيع طرفة بن العبد البالية. ولننظر الآن إلى مواضع وظّف فيها حضرته تعابير وصور طرفة لتخدم موضوعه السامي. القصيدة هي:

ذكرنا أن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان مبدعا في شعر المعارضة، وقد ابتكر أيضا المعارضة النثرية كما بيّنا أمثلتها في الحريري، وبيننا كيف ارتقى حضرته بالكلمات والمعاني والتعابير ووظفها أروع توظيف. وسأعرض الآن جانبا من معارضة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لمعلقة طرفة بن العبد، وكيف استطاع بكل براعة توظيف عباراته وكلماته لتخدم غرض حضرته



المسيح الموعود:	أُمِرْتُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْمَجِيدِ
معلقة طرفة:	إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ قَتَى؟ خِلْتُ أَنِّي
المسيح الموعود:	وَهَذَا كِتَابِي قَدْ تَلَّأُ وَجْهَهُ
طرفة:	وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ
المسيح الموعود:	وَأودعته أسرار علم وحكمة
طرفة:	أُمِرْتُ يَدَاها فَتَلَّ شَكْرًا وَأُجْحَتَتْ
المسيح الموعود:	وَقَدْبَانِ وَجْهَهُ الْحَقُّ فِيهِ وَضَاحَةٌ
طرفة:	وَوَجْهُهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَها
المسيح الموعود:	وَوَاللَّهِ إِنِّي مِنْ نَخِيلِ خَمِيلَةٍ
طرفة:	وَإِنِّي لِأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ حِنْضارِهِ
المسيح الموعود:	وَقَدْ خَصَّصَنِي رَبِّي وَالْقَى رِداءَهُ
طرفة:	أَمْوُنٍ كَاللُّوْحِ الْإِرَانِ نَسَأَتْها
المسيح الموعود:	وَقَدْ ذُلَّتْ نَفْسِي بِتَوْفِيقِ خالِقِ
طرفة:	تُبَارِي عِتاقًا نَاجِياتٍ، وَأَتَبَعَتْ
المسيح الموعود:	نَما كُلِّ عِلْمٍ صالِحٍ فِي قِرْمَحْتِي
	فَقَمْتُ وَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلِ
	عُنَيْتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلِ
	تَلَّأُوْهُ سَمَطِي لَوْلُوْهُ وَزَبْرَجَدِ
	مُظاهِرُ سَمَطِي لَوْلُوْهُ وَزَبْرَجَدِ
	وَرَتَّبْتُهُ مِثْلَ الثَّقِيفِ الْمَسِيدِ
	لَهَا عَضُدَاها فِي سَقِيفِ مُسَنَدِ
	كَحَدِّ تَقِيِّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ
	عَلَيْهِ، تَقِيِّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ
	وَجِيَّ بِيستاني يروح ويغتدي
	بِهَوِجاءِ مِرقالِ تَرُوحٍ وَتَغْتَدِي
	عَلِيَّ فَمَا تَدْرُونَ ما تَحْتِ بُرْجَدِي
	عَلِيَّ لا حِبِّ، كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجَدِ
	فَلَيْسَ كَمِثْلِي فَوْقَ مَوْرٍ مَعْبَدِ
	وَظَيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مَعْبَدِ
	كَأَشجارِ مَوِيِّ الأَسْرَةِ أَغْيَدِ



طرفة:	تَرَبَّعَتِ الْقُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي	حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسِرَةِ أَغْيَدِ
المسيح الموعود:	وقومي يعاديني غرورا ونخوة	متى أذنُ رحماً يِنَّا عَنِّي وَبَعْدِ
طرفة:	فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا،	متى أذنُ مِنْهُ يِنَّا عَنِّي وَبَعْدِ؟
المسيح الموعود:	يسب وما أدري علاماً يسبني	أَيْكْفَرُ مِنْ يُعَلِي لَوَاءَ مُحَمَّدٍ؟!
طرفة:	يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عِلَامَ يَلُومُنِي	كَمَا لَا مَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدِ
المسيح الموعود:	وكيف أعالج قلب وجه مسود	غَبِي شَقِي فِي الْبَطَالَةِ مَفْسِدِ؟!
طرفة:	أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ	كَقَبْرِ عَوِي فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
المسيح الموعود:	ويعلون دَعَصَ الرمل هرباً وكلهم	كِرْبَبِ ثَوْرِ الْوَحْشِ يَحْشُونَ جَدَّ جَدِي
طرفة:	وَتَسِيمُ عَنْ أَلْيِّ كَأَنَّ مُؤَرًّا	تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ، دِعْصِ لَهُ نَدِ

(كتاب التبليغ)

وكما رأينا، فقد استخدم حضرته أحيانا الكلمات ذاتها، وأحيانا كلمات مشابهة محافظا على القالب والأسلوب بصورة مذهلة رائعة بديعة.

فمن ذا الذي يستطيع أن يعارض فحول شعراء الجاهلية سوى من علمه الله تعالى اللغة العربية تعليما إعجازيا، فأصبح كأنه قد عاش هذه العصور وعاش أهلها؟ بقي أخيرا أن نقول بأن شعر المعارضات لا يتطلب أن يعلن المعارض أنني سأعارض القصيدة الفلانية! فهذا لم يحدث قط! بل هو ينظمها وينشرها ويرى الناس هذه المعارضة ويعرفونها.

أما إذا قال جهول - بناء على هذه المعارضة - أن حضرته قد سرق من طرفة بن العبد فهذا هو الخطل والخلل والجنون بلا حدود. فهل كانت معلقة طرفة مجهولة منسوبة لا يعرفها أحد، أم أن حضرته قصد أن يرى الناس هذه التعابير ويروا براعته مقابل طرفة ويروا كيف وظف هذه التعابير والتراكيب والصور لتخدم غرضا ساميا وهي بيان المعاني الروحانية السامية.



المَسَاعِي المَشْكُورَةُ

فَضَاءٌ مَفْتُوحٌ نَرَجِبُ فِيهِ بِالْأَفْلاهِمِ الوَاعِدَةَ

مِنْ دَاخِلِ البَيْتِ الأَحْمَدِيِّ وَخَارِجِهِ

بُدُونِ قَصْدٍ، مِمَاتٍ تَخْدِمُ مِهْمَاتٍ

الميمات الأولى (معاندون - مرتدون - متكبرون - متغطرسون..... الخ)
الميمات الثانية (مجتهدون - مستفسرون - مؤدبون متواضعون، باحثون..... الخ)
تدعى الميمات الأولى أن نهر الأحمديّة ليس به سوى الماء العكر المملوء بالقاذورات،
فتذهب الميمات الثانية لتبين الأمر، فلا تلبث أن تكتشف مفاجأة كبرى!!
إنه ماء عذب صافٍ سائغ للشاربين، يُروي القلب الحزين.
فتتهم الميمات الأولى الميمات الثانية بالجهل قائلة: يا لك من ميمات غبية بلهاء!
هذا سطح النهر فقط، أما القاذورات فهي راسبة في القاع،
ولكنك لو تحريت الأمر لوجدت الأحمديين إما منتفعين أو مغفلين.
تسارع الميمات الثانية بالبحث والتقصي، فتأتي بفرع شجرة طويل لتبلغ به قاع النهر،
ثم تشرع في التقليب بحثًا عن قاذورات الجنان والأذهان المنسوبة للجماعة الإسلامية الأحمديّة
بمحض الزور والبهتان، فتجد مفاجأة أكبر!!
كلما زاد التقليب زادت عذوبة المياه وتضوّعت روائح زكية.
فلا تجد تلك الميمات المنصفة سبيلًا سوى الغطس في نهر الأحمديّة، فتجد المفاجأة الأكبر!!
إنها الجنة.. إنها الجنة.. إنها الجنة
أيتها الميمات الأولى، قصدت أم لم تقصدي، شكرًا لك.

خاطرة: حمدي عبد الهادي - مصر



التَّجْرِيهِ بَيْنَ الإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ

سامح مصطفى - مصر

بها علوما قبل قرنين أو ثلاثة خلت، كعلم النفس مثلا، إذ لم يكن يخضع لأسس منهجية واضحة، كما لم يوضع على محك التجريب العملي، فكان أكثر التصاقا بالفلسفة. الأمر مشابه إذا نظرنا إلى موضوع «علم التنجيم» من نفس الزاوية، وإن كان موضوع التنجيم يبدو مختلفا أيضا بعض الشيء..... فكثير من الممارسات لم تكن فيما مضى معدودة ضمن العلوم، ثم اكتسبت صفة العلمية فيما بعد حين أمكن إخضاعها للملاحظة والقياس، بينما نادرا ما نجد علما ما يفقد صفة «العلمية» فيمسي ضربا من ضروب الخرافة والممارسة الجوفاء عند شريحة كبيرة من المنتسبين لثقافة هذا

ديكارت، إذ اتخذ بحث الإنسان عن الحقيقة وقتذاك طابعا فلسفيا متلبسا في كثير من الأحيان بوجهة النظر الدينية، والتي كانت مدار حياة المجتمعات الإنسانية القديمة جميعها. وقد ظل ذلك الطابع الفلسفي والذي لا يمكن فصله عن الدين هو المهيم منذ البدء على جميع فروع المعرفة.

وينشأ لدى كثيرين اعتراض مفاده أن كثيرا من معارف الأقدمين لا ينبغي عدها علوما، وذلك لمجرد عدم خضوعها لمبدأ التجريب، ومن تلك المعارف «التنجيم»..

وعلى فرض سلامة هذا الاعتراض من الزيف، فإن علوما كثيرة معتبرة في هذا العصر لم يكن أحد ليعترف

العلوم التجريبية على الرغم من أنها مثلت نقلة نوعية في تقدم الإنسانية، إلا أنها لم تكن وحدها وسيلة تلك النقلة، وإنما هي مجرد حلقة في سلسلة طويلة متصلة عبر الزمان من العلوم والمعارف المتراكمة والتي حصلها الإنسان خلال مسيرته منذ نشأته الأولى.

والبحث العلمي لم يتخذ صفة الموضوعية والتجريب إلا مؤخرا على يد رينيه ديكارت في القرن السابع عشر الميلادي، بينما لا يمكن لأي مثقف إنكار أن سلسلة البحوث العلمية ظلت جارية منذ نشأة الإنسان الأول، وإن كانت لم تتخذ بعد الصفة البحثية التي بينها



ولم يدع تعريفنا هذا للبيئة مجالاً لإنكار التأثير والتأثر المتبادل بيننا وبين جميع ما يحيط بنا من مظاهر حية وغير حية، ومن جملة تلك المظاهر الأجرام السماوية، بعدت عنا أمر قربت، كبرت حجماً وكتلة أم صغرت. والقول بعكس هذا يجعل من دراسات علوم الفلك في الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات الفضائية كلها محض عبث....

تركيبه الداخلي وشكله الخارجي وفي سلوكه. ولم يدع تعريفنا هذا للبيئة مجالاً لإنكار التأثير والتأثر المتبادل بيننا وبين جميع ما يحيط بنا من مظاهر حية وغير حية، ومن جملة تلك المظاهر الأجرام السماوية، بعدت عنا أمر قربت، كبرت حجماً وكتلة أم صغرت. والقول بعكس هذا يجعل من دراسات علوم الفلك في الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات الفضائية كلها محض عبث، الأمر الذي لا يمكن أن يتفوه به عاقل.

تأثير الأجرام الفلكية بين الإقرار والإنكار

في المجتمعات ذات المستوى العلمي والثقافي المتدني كثيراً ما يتخذ

وتتناسب طردياً مع التقدم المعرفي للإنسانية ككل. ففي حين من الأحيان ما كان للإنسان أن يدرك وجود أقوام تعيش على الضفة الغربية للمحيط الأطلنتي، حتى أن ذلك المحيط عرف في الأدبيات الجغرافية القديمة باسم «بحر الظلمات» وقد شكل حداً ونهاية جغرافية للعالم في الخرائط القديمة، ثم لم تلبث زاوية النظر الضيقة أن اتسعت ليرى الإنسان حدوداً أبعد، وتجاوزت تلك الحدود الكرة الأرضية بأسرها، حتى بلغ بصر ذلك المخلوق الضعيف إلى أعماق أعماق الكون السحيقة، واتسع مفهوم البيئة باتساع حدود البصر، وصار تعريف البيئة الآتي هو الأشمل: هي مجموعة الظروف والعوامل المحيطة بالكائن الحي والمؤثرة في جميع مظاهره الحيوية وفي

العصر.. وذلك ينطبق تماماً على «التنجيم» في الوقت الحالي، لا سيما في مجتمعات تشيع فيها الخرافة ويعم الجهل.

أسماء عديدة والمسمى واحد

لو أننا جُزنا حواجز الزمن إلى الوراء رجوعاً إلى العصور الغابرة، لرأينا أن لفظة «تنجيم» لا تعدو كونها وصفاً لجانب من جوانب تلك الممارسات المتعلقة بملاحظة ودراسة الأجرام السماوية وحركتها ومواقعها بالنسبة إلى بعضها البعض، وتأثير تلك المواقع على البيئة والإنسان. وغني عن الذكر أن هذه الممارسات اكتسبت عديداً من الأسماء، كالتنجيم، وعلم الهيئة، وعلم الأجرام السماوية، وعلم الفلك astronomy، ومؤخراً علم الكونيات cosmology. غاية ما يقال أن كل هذه الأسماء تشير إلى المسمى ذاته، والذي سنصطلح على اختيار اسم «علم التنجيم» منها عبر هذا المقال.

الحيط الفيزيائي وثنائية التأثير والتأثر

النظرة إلى الحيط الذي يعيش فيه المرء ويؤثر فيه ويتأثر به تتسع باستمرار،



التنجيم مظهرًا دجلية، ويتمثل في ادعاء من يدعونه قراءة الطالع واستشراف المستقبل رجما بالغيب. بينما الأمر على النقيض من ذلك في المجتمعات المتحضرة والبالغة مستويات عليا في العلم والثقافة، فالتنجيم في

تلك المجتمعات يتخذ مظهرًا تجريبيًا له تطبيقاته في مختلف جوانب الحياة على مستوى كل من الفرد والمجتمع، حتى أن نماذج استفادة الإنسانية من علم التنجيم يضيق عنها الحصر.

تشهد ملاحظتنا الموضوعية للتاريخ الإنساني أن هناك اتفاقًا وتشابهاً أخلاقياً عاماً بين جميع الشعوب الإنسانية في الحقبة الزمنية الواحدة، هذا الاتفاق الأخلاقي على الرغم من عدم توافر سبل اتصال أو تواصل لا سيما في العصور الغابرة، لا يمكن تفسيره إلا بأن مؤثراً خارجياً يؤثر في تلك المجتمعات ويحيط بها بحيث يتحكم في أمزجة أفرادها والعقل الجمعي لها. فلنعتبر هذا القول فرضية نحاول إثباتها عبر هذا المقال.

ولإثبات تلك الفرضية نطرح أولاً جزئية تنفق عليها جميعاً، وهي أن

تلك المؤثرات الفيزيائية منشؤها حركة وموقع جرم فلكي بالنسبة إلى الأرض، إنه نجم الشمس، كما لا يخفى على أحد.

فإذا ثبت وقوع البشر في بقعة ما تحت تأثير واحد عام لنجم ما، فكم بالحري أن نأخذ في الحسبان التأثيرات النجمية وتأثيرات مواقع الأجرام الفلكية - بعدت عنا أم قربت - في جميع مظاهر الحياة على الأرض وما عليها من أحياء!

والقرآن المجيد مترع بالإشارات إلى التأثيرات من هذا القبيل نحو قوله تعالى:

﴿لَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(١)
﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ

هناك اتفاقاً في الطبائع بين الأفراد في رقعة جغرافية معينة تبعاً لدرجات الحرارة أو البرودة، وتبعاً لمستوى رطوبة الهواء، وتبعاً للقرب أو البعد من خط الاستواء، بل إن التأثير يتعدى الطبائع ليطلأ أيضاً الصفة التشريحية للأجساد من حيث الطول والحجم وشكل الجمجمة وملامح الوجه وغير ذلك، فقاطنو المناطق الحارة يتميزون بالأنف الأفطس بخلاف قاطني المناطق الباردة ذوي الأنف الأفقى الضيق، كذلك أهل المناطق المشمسة تبدو بشرتهم أفتح من بشرة أهل المناطق التي يحول فيها تلبد السماء بالغيوم دون انتشار ضوء الشمس. وكما نعلم، فالحرارة والرطوبة ومستوى الاستضاءة وغير

القوانين ويضمن العدالة والنظام الاجتماعي. ويعد جوبيتر أباً لإله الحرب مارس وبالتالي يعد جداً لكل من رومولوس ورموس المؤسسين الأسطوريين لروما.

قد يثير احدهم اعتراضاً مفاده أن القول بذلك لا يعدو ترديداً لأساطير الأولين. فنقول أن حتى أساطير الأولين تكون مبنية على شيء من الأصل الصحيح، بدليل أن الأسطورة قد تولد في شعوب مختلفة بنفس التفاصيل مع اختلاف الأسماء، وذلك على الرغم من التباعد المكاني أو الزماني بين تلك الشعوب، فمثلاً، كوكب الزهرة، هو رمز للحب والجمال لدى مختلف الشعوب، ورمز إليه في كثير من الميثولوجيات القديمة بألهة، فهو عشتار عند البابليين، وإنانا لدى السومريين، وعشتاروت عند الفينيقيين، وأفروديت عند الإغريق، وفينوس عند الرومان، بل وحتى في الكتاب المقدس رمز الزهرة (كوكب الصبح) إلى المجدى الثاني للمسيح عليه السلام في الزمن الأخير، ففي رؤيا يوحنا اللاهوتي: «أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلَائِكِي لِأَشْهَدَ لَكُمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ عَنِ الْكَنَائِسِ. أَنَا أَصْلُ وَدُرِّيَّةُ

جملة الخنّس الكنّس. وإن تأثير هذا الكوكب يمنع المبعوثين من سفك الدم، وينمّي العقل والذكاء وموهبة الاستدلال»^(٩)

هذا المقتبس من كتابات المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام) يجمل حزمة من المعارف داخله، حتى وإن كانت هذه المعارف تعد الآن من جملة الأساطير التي لا تعدو في نظر كثير من المعاصرين كونها خرافة، بيد أن حتى الأساطير تكون مبنية على أساس أصل صحيح، وهذا الأصل الصحيح هو ما ضمن لها البقاء حتى وصلت إلينا، وإن كانت وصلت وبها قدر كبير من التشوه. على أية حال، فإن الحقيقة التاريخية تشير إلى أن لكوكب المريخ تأثيراً جلالياً لاحظته الإنسان القديم بالتكرار، وإليه عزا الحرب ودوافعها وتأثيراتها، فكان اسم مارس March علماً على إله الحرب في الميثولوجيا الرومانية.

كذلك المشتري Jupiter، ذلك الكوكب الأضخم ضمن كواكب النظام الشمسي، قد عدّ في الميثولوجيا الرومانية بوصفه إله السماء والبرق، ويعد مناظراً لزيوس في الميثولوجيا الإغريقية. كان جوبيتر راعي روما، وكان يقر

صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٢﴾
 ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ﴿٣﴾
 ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ﴿٤﴾
 ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ﴿٥﴾
 ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ ﴿٦﴾
 ﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ ﴿٧﴾
 ﴿فَنَنْظُرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ﴿٨﴾

ولم تخل كتابات المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام) التي هي بتأييد إلهي خاص من تلك الإشارات الدقيقة، إذ يقول حضرته:

«إن زمن النبي ﷺ... هو الألف الخامس وهو يتبع تأثير المريخ، وهذا هو السر الذي يكمن في كون النبي ﷺ قد أمر بقتل المفسدين الذين قتلوا المسلمين وأرادوا القضاء عليهم وعزموا على إبادتهم. وهذا هو تأثير المريخ بأمر الله وإذنه.... إن التجلي الأعظم والأكمل والأتم في البعثة الثانية للنبي ﷺ هو تجلي اسم أحمد فقط، لأن البعثة الثانية مقدرة في أواخر الألفية السادسة. وإن علاقة الألفية السادسة هي بكوكب المشتري، وهو السادس من

دَاوُدَ. كَوَكَّبَ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ» (١٠)

نعود إلى مقتبس حضرة المسيح الموعود، ولنر، ماذا عنى أصلاً بتأثير الكوكب؟!

يحدث أن تكون الأرض واقعة تحت تأثير جرم فلكي ما بشكل دوري، فأحياناً يتكرر ذلك التأثير بشكل سنوي كما هو الحال مع الشمس والقمر، وتارة يتكرر بعد عقود كتأثير

المدنب هالي والذي يقترب من الأرض في مدار بيضاوي شديد الاستطالة مرة كل ٧٢ عاماً محدثاً مجموعة تغيرات فيزيائية وجوية ونفسية لدى مظاهر الحياة على هذا الكوكب، وهكذا الحال بالنسبة لجميع عناصر النظام الشمسي المتحركة جميعها والمؤثرة بعضها في بعض. فلا يمكن لعقل أن ينفي ذلك التأثير المتبادل، فقول المسيح الموعود بوقوع الأرض تحت تأثير المريخ في زمن النبي الخاتم، ثم وقوعها تحت تأثير المشتري في زمنه، أمر لا غضاضة فيه، ويتفق والقانون السائد في الطبيعة.

ولحركة الأجرام السماوية ومواقعها بالنسبة إلى بعضها البعض تأثيرات في جميع مظاهر الحياة على كوكب الأرض بحيث لا تملك المخلوقات من تلك التأثيرات فكاكاً، ومن أبرز تلك

فإن لم نقر بتلك الحقيقة، فماذا نقول عن ظاهرة المد والجزر الحادثة بتأثير جاذبية القمر على الأرض، بحيث إن السوائل كمياء البحار والأنهار بل وحتى الدماء في العروق منسوبها يرتفع تحت تأثير تلك الجاذبية، أفلا يؤثر هذا على الأمزجة والحالات النفسية كذلك، بحيث تختلف تلك الأمزجة ليلاً عنها نهاراً؟!!

يقول تعالى عنها: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾ (١٢)؟! أوليست حركة الرياح جميعها منشؤها الشمس؟!!

والأمثلة من هذا القبيل كثيرة بحيث يضيق عنها نطاق الحصر.

وكل تأثير خفي يحدث في هذا الوجود المادي قد أشار الله تعالى إليه بالملائكة، حيث إن لفظة «ملائكة» مشتقة من المادة اللغوية «م-ل-ك» والتي من معانيها الاستفادة ملاك الأمر ومقاليدته. والملائكة في التصور الإسلامي يعزى إليها إجراء إرادة الله تعالى في الخليفة، فإليهم يشير التنزيل الحكيم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١٣)

فتأثيرات الأجرام السماوية، تعزى إلى تلك الملائكة، التي لا تحيد عن أمر الله تعالى قيد شعرة. والملائكة في التصور الإسلامي اسم وصفي

التأثيرات تأثير الجاذبية الحافظ لوضع كوكب الأرض ككل وكذلك الحافظ لوضع الأجسام عليه من شجر وبشر وماء وهواء... إلخ، يقول تعالى:

﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١١)

فإن لم نقر بتلك الحقيقة، فماذا نقول عن ظاهرة المد والجزر بتأثير جاذبية القمر على الأرض، بحيث إن السوائل كمياء البحار والأنهار بل وحتى الدماء في العروق منسوبها يرتفع تحت تأثير تلك الجاذبية، أفلا يؤثر هذا على الأمزجة والحالات النفسية كذلك، بحيث تختلف تلك الأمزجة ليلاً عنها نهاراً؟!!

كذلك ماذا عن حركة الرياح الموسمية التي لولاها لانعدمت وسيلة التلقيح العظمى من على وجه الكوكب؟! أوليست الرياح كما



كل تلك الذرات تسمع لربها الكريم وتفعل ما تؤمر. فمثلا إن المواد التي تُحدث التغييرات في جسم الإنسان باتجاه الصحة أو العلة، فإن كل ذرة من تلك المواد تتقدم أو تتأخر بحسب مشيئة الله» (١٤)

لن نخوض في بحث وتفصيل في موضوع الملائكة، ولكن ينبغي أن نؤكد على فكرة أنها وسائط لإنفاذ إرادة الله تعالى في خلقته، وإنكار

بالجسم، باسم الملائكة أو الجنة. ولم تعتبر الملائكة النورانيين - الذين لهم مكانة خاصة في الكواكب والنجوم - واسطة بينه ﷺ وبين رسله إلى درجة اعتبار الملائكة قادرين ومحوّلين، بل بين قدراتهم مقابله ﷺ كالميت في يد الحي؛ يستخدمه الحي كما يشاء. لذا فقد أُطلق في بعض الأماكن من القرآن الكريم على كل ذرة من الأجسام أيضا اسم الملائكة؛ لأن

يطلق على عدة مظاهر، وجميع تلك المظاهر مبينة في القرآن المجيد و نلمح إضاءات عليها في قول خاتم النبيين ﷺ وكذلك كلام المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام). والأمر برمته حقائق غابت عن يتعامى عنها، وحينما عبر المسيح الموعود عن مثل تلك الحقائق الدقيقة قال:

« ذُكرت النفوس النورانية، المرتبطة بالأجرام السماوية ارتباط الروح

فإن لمر نقر بتلك الحقيقة، فماذا نقول عن ظاهرة المد والجزر الحادثة بتأثير جاذبية القمر على الأرض، بحيث إن السوائل كميّاه البحار والأنهار بل وحتى الدماء في العروق منسوبها يرتفع تحت تأثير تلك الجاذبية، أفلا يؤثر هذا على الأمزجة والحالات النفسية كذلك، بحيث تختلف تلك الأمزجة ليلا عنها نهارا؟!!

فثبت أن أجسامنا لا يمكن بحال أن تتأثر بمعزل عن أرواحنا، كذلك أرواحنا لا يمكن بحال أن تتأثر دون أن يلحق أجسامنا تأثير مناظر، وبهذا تؤكد لنا الملاحظة الدقيقة مسaire التأثير والتأثير الروحاني لنظيره الفيزيائي خطوة بخطوة، و كما يتعذر على المرء السير مستويا بقدم واحدة، كذلك لا يمكن فصل أحد النظيرين عن الآخر.

فيه كبرا وغطرسة. ومن هذه الأمثلة يتبين تماما أن للأوضاع الجسمانية أثرا في الحالات الروحانية من دون ريب.» (١٧)

فثبت أن أجسامنا لا يمكن بحال أن تتأثر بمعزل عن أرواحنا، كذلك أرواحنا لا يمكن بحال أن تتأثر دون أن يلحق أجسامنا تأثير مناظر، وبهذا تؤكد لنا الملاحظة الدقيقة مسaire التأثير والتأثير الروحاني لنظيره الفيزيائي خطوة بخطوة، و كما يتعذر على المرء السير مستويا بقدم واحدة، كذلك لا يمكن فصل أحد النظيرين عن الآخر.

ماذا وراء الإنكار؟!

كما أن الفرد يتأثر روحانيا ومزاجيا تبعا لتأثره الفيزيائي، كذلك الحال نفسه بالنسبة إلى المجتمع ككل، بل

ألقى خطابه الجليل المعنون فيما بعد بـ «فلسفة تعاليم الإسلام»، والذي ذكر فيه حضرته ما تعريبه:

«وإذا أمعنا النظر تبين لنا أن الفلسفة الصحيحة الصائبة للغاية هي أن للأوضاع الجسمانية تأثيراً قوياً على الروح.. فإننا نرى أن أفعالنا الطبيعية، وإن كانت جسمانية، إلا أن لها أثراً محسوساً في حالاتنا النفسية والروحانية يقينا. فالعين مثلا إذا أخذت في البكاء ولو تصنعاً.. فلا بد أن تنبعث من الدموع لوعة تسري إلى القلب، يخضع لها ويكتئب. وكذلك لو ضحكنا - وإن يكن تكلفاً - اكتسب الفؤاد فرحاً وانبساطاً. وكذلك نرى أن السجود الجسماني يولد في نفس الساجد حالة من التضرع والخشوع. كما نشاهد بالعكس أنه لو مشى الإنسان رافعا رأسه مبرزاً صدره، فمشيته هذه تولد

تلك الوسائط (أي الملائكة) هو بالضرورة إنكار لإرادة الله تعالى، ومن هنا كان إنكار التأثير النجمي يحمل في طياته بذرة الكفر، حيث إن الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، يقول تعالى:

﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (١٥)

كذلك أجاب حضرة خاتم النبيين حين سئل عن الإيمان فقال: «أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُوْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشِرِّهِ» (١٦) فقد رُفِعَ الإيمان بالملائكة ثاني أركان الإيمان الستة.

التأثير المتبادل بين المادة والروح

ما دمنا قد توصلنا في العصر الراهن إلى حتمية وقوعنا تحت تأثير فيزيائي لأجسام أخرى ربما بعدت عنا ملايين السنين الضوئية، فإن بمجرد تسليمنا بالتأثير الفيزيائي نكون مضطرين إلى الإقرار بالتأثير الروحاني بالتبعية، حيث إن كل تأثير مادي يتبعه تأثير روحاني، والعكس صحيح، وهذه الحقيقة أماط عنها اللثام حضرة المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام) في مؤتمر الأديان المنعقد في لاهور عام ١٨٩٦، حين

اليأس من تحقق النبوءات عن أولئك المبعوثين بسبب طول الفترة. زبدة الكلام أن طائفة منكري تأثيرات الأجرام السماوية، والساخرين من حقائق «علم التنجيم» ليسوا سوى أحد مظاهر منكري الرسل والرسالات، فكلتا الطائفتين تعتمد في تكذيبها على بعد المؤثر (زمانا أو مكانا).

الهوامش:

١. (الواقعة ٧٦-٧٧) ٢. (النجم ٢-٣)
٣. (الطارق ٢) ٤. (الذاريات ٨)
٥. (البروج ٢) ٦. (الصفوات ٧-٨)
٧. (الأعراف ٥٥) ٨. (الصفوات ٨٩-٩٠)
٩. التحفة الغولوية - ص ٢٠٩ - حاشية رقم ٢.
١٠. (رُؤْيَا يُوحَنَّا اللَّاهُوتِيِّ ٢٢ : ١٦)
١١. (فصلت: ١٣) ١٢. (الحجر: ٢٣)
١٣. (النحل: ٥١)
١٤. الخزائن الروحانية، المجلد الثاني، كتاب «فتح الإسلام».
١٥. (البقرة: ٢٨٦)
١٦. (صحيح مسلم، كتاب الإيمان - حديث رقم ٩)
١٧. فلسفة تعاليم الإسلام، فصل تفاعل الروح والجسد.
١٨. الأخيرة من الشهر القمري والتي يميل فيها القمر إلى الاحتجاب كلية، وهي أكثر ليالي الشهر القمري حلقة.

الرومانسي منذ نشأته، فتوصف ليالي البدر بالبهجة والمسرة، بعكس ليالي السلخ (١٨) التي هي رمز شائع للكآبة والحزن والكرب.

وهنا سؤال يلح في طرح نفسه، ومفاده: ما السر الدفين وراء إنكار البعض لحقيقة التأثيرات النجمية على الواقع الإنساني بشكل عام؟! كعادة المنكرين لأية حقيقة، فإنهم لا ينكرون شيئا إلا لأنهم لم يشهدوه نظرا إلى بعده عنهم مكانا أو زمانا.. فقد

ينكر شخص تمثل صحراء الربع الخالي حدود عالمه وجود شيء ما أو وقوع حدث ما في قلب لندن، لمجرد أنه لم يشهده بأمر عينه.. وبالقياس على هذا نرى البعض ينكرون تأثيرات الأجرام السماوية فينا وعلينا نظرا إلى بعدها عنا، وإن بدا هذا البعد ليس بالشاسع في أيامنا هذه.

كذلك الحال فيما يتعلق بالتباعد الزمني، فأغلب المكذبين لمبعوثي السماء نشأ تكذيب الناس لهم من

والإنسانية بأسرها في كل حقبة زمنية. وهذا أمر بات من المسلمات، وإن لم تستوعبه بعد أفهام كثير منا، لذا نرى البعض ينكرون حقيقة التأثير الروحاني بمؤثر فيزيائي أو العكس، أي التأثير الفيزيائي بمؤثر روحاني، وليس حجتهم التي يقدمونها على نفي تلك الحقيقة إلا أنهم افتقروا إلى حاسة إدراك أحد التأثيرين. فلو فقد المرء مثلا حاسة إدراك الطعم من حلو ومر وحامض، فمن الطبيعي أن يفقد بالضرورة تلك الحاسة الروحانية المقابلة لحاسة إدراك الحلاوة والمرارة والحموضة. أضف إلى ذلك أن هناك تأثيرا نفسيا يحدث لدى من يعانون من العشى الليلي، ويتمثل ذلك التأثير النفسي (الروحي) في مظاهر عدة كفوبيا الظلام. لهذا لم نعد نستغرب الآن حقيقة أن الليالي المقمرة تكون أكثر إبهاما من تلك التي يكون القمر فيها غير مكتمل ناهيك عن تلك التي يغيب فيها القمر كلية، حتى أن هذا الأمر ارتبط بالأدب

زبدة الكلام أن طائفة منكري تأثيرات الأجرام السماوية، والساخرين من حقائق «علم التنجيم» ليسوا سوى أحد مظاهر منكري الرسل والرسالات، فكلتا الطائفتين تعتمد في تكذيبها على بعد المؤثر (زمانا أو مكانا).



شَهَادَاتٌ مِنَ الْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ عَلَى وَفَاةِ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ

حلّمي مرمر - مصر

للبلاد. لم يكن ذلك البيان التام المتكامل إلا للمسيح الموعود ﷺ، ليكون آية من آياته، وبرهاناً من براهين صدقه، ولم يكن للمتأخرين الذين تصدوا للعقائد المسيحية بالتنفيذ والنقد، إلا أن يتكلموا بكلامه ﷺ، وإن لم يؤمنوا به إماماً مهدياً ومسيحاً موعوداً. وقد اعترف بذلك أكابر العلماء والقائمون على الندوات والمؤتمرات العلمية التي تتناول تلك القضية المفصلية، فإن كان من سبقوه قد أمسكوا خيطاً، فقد ملك النسيج كله بهدي رب العالمين ليبرهن أنه هو الإمام المهديّ والمسيح الموعود بلا منازع. وقد كانت الأصول التي اهتدى إليها المسيح الموعود ﷺ

وإماماً مهدياً، لا هادي ولا معلم ولا ملهم له بحقائق الأشياء ودقائق الكتاب إلا هو، هذا السر هو وفاة المسيح الناصري ﷺ وفاة طبيعية، ونجاته من الصلب، وهجرته إلى بلاد الشرق، وتبليغ دعوته إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، التي جاء من أجل هدايتهم وتبشيرهم بخاتم النبيين، وضرورة إيمانهم به عندما يأتي فقد انقطعت سلسلة أنبياء بني إسرائيل بما فرطوا، لذلك قضى أن يُنزع منهم ملكوت الله ويُعطى لأمة تعمل أثمارها، وعاش هناك إلى أن بلغ مائة وعشرين عاماً، وحاز ما حاز من الوجاهة، حتى كان الملوك يتبركون بشبابه، ويطبعون صورته ونقشه على العملات الرسمية

كشَفَ اللهُ للمسيح الموعود ﷺ، دون غيره من في هذا الزمان،



السر المكتوم الذي لم يكن سبحانه ليكشفه لمن سواه في المواقيت المحددة، ليكون برهاناً ناصعاً على أن الله تعالى يكلمه ويوحى إليه ويعلمه علماً من لدنه، وأنه بلا أدنى مرء مبعوث منه، وكلامه الذي يخرج من فمه ليس إلا من المشكاة ذاتها التي نهل منها من سبقه من المرسلين، ولم يكن لكل من حاول قبله رفع الحجب أن تُرفع له، ولكن الله تعالى وهبها له وحده لتكون حربته التي يقتل بها الدجال، ويكسر بها الصليب، ويقتل بها الخنزير، ويضع الحرب، ليكون بحق مسيحاً موعوداً،

وقد كانت تلك الآيات في المصاحف ماثورة في شتى البقاع والأنحاء، وبين يدي القراء يقرؤونها، وعلى ألسنة الذين يتغنون بها، وجمهور السامعين يسمع لها، ويهتف بها، والمفسرون وأصحاب العقل والنقل والظاهر والباطن يتناولونها بالتفسير والتأويل، ولكن لم يكن لأبي من هؤلاء أن يفك ختمها، وتفتح عليه مغاليقها إلا لمن حاز المقام الأعلى في ترقيات المنعمين...

بهدى الله مسطورةً في الكتاب، وقد كانت تلك الآيات في المصاحف ماثورة في شتى البقاع والأنحاء، وبين يدي القراء يقرؤونها، وعلى ألسنة الذين يتغنون بالقرآن يتغنون بها، وجمهور السامعين يسمع لها، ويهتف بها، والمفسرون وأصحاب العقل والنقل والظاهر والباطن يتناولونها بالتفسير والتأويل، ولكن لم يكن لأبي من هؤلاء أن يفك ختمها، وتفتح عليه مغاليقها إلا لمن حاز المقام الأعلى في ترقيات المنعمين، ولم يكن فيه مثقال ذرة من صفات المغضوب عليهم ولا الضالين ولقد وصفنا تلك القضية بالقضية المفصلية في بداية هذا البيان، والحق أنها كذلك، فبدون إثبات وفاة السيد المسيح ﷺ، وعدم عودته إلى الحياة الدنيا مرة أخرى كما هي سنة الله تعالى في الخلق، وكون المسيح الذي ينتظره المسلمون بل وكافة أتباع الديانات الأخرى هو من المسلمين، وخاتم خلفاء سيد المرسلين، بغير إثبات ذلك كله من القرآن الكريم، ومن أحاديث الرسول ﷺ وسنته التي سنّها للعالمين من بعده، وتأسى بها وعمل بمقتضاها الخلفاء الراشدون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، بل ومن كتب اليهود والنصارى على حد

سواء، بغير إثبات ذلك كله من تلك المصادر مجتمعة إضافة إلى ما يشهد به العقل السليم والمنطق القويم، فلا قتل لدجال، ولا كسر لصليب، ولا قتل لخنزير، ولا وضع لجزية، وتكون بعثة الإمام المهديّ والمسيح الموعود مع الحفاظ على تلك الترهات والاعتراف بهذه الخزعبيات ليست إلا لهواً في لهو، وعبثاً في عبث، فأبي دجال يُقتل وأنت تقول بما يقول، وتعتقد كل ما يعتقد، وأي كسر لصليب وأنت تعبد الصليب وتسجد له، إذ اعترفت من حيث تدري أو لا تدري أنه إله وابن إله، وكان له ما لم يكن إلا للإله من الخلق والإحياء والبقاء وكافة الأسماء والصفات.

ولقد قال رسول الله ﷺ «وَاللَّهِ مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ الدَّجَالِ»، وإن فتنة بهذا الحجم ليس بالأمر الهين، لذلك وجبت الإشارة إليه في مواطن عديدة، وبأشكال شتى، لكيلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة. وتضافرت الشواهد، وتشابكت البراهين، واجتمعت على أمر واحد، وهو أن المسيح عيسى بن مريم رسول الله قد توفاه الله، ولن يعود طبقاً لسنة الله الجارية حيث لا تبدل لها ولا تحويل. والمسيح الذي به وُعدتم ليس إلا منكم، تكرمة لهذه الأمة المرحومة، وفي هذا الصدد يقول النبي ﷺ في تحفته العربية المعنونة بـ «مكتوب أحمد»: «وأخبرني أن عيسى نبي الله قد مات، وُرفِعَ من هذه الدنيا، ولقي الأموات، وما كان من الراجعين، بل

الحق أن تلك الفتننة ليس أعظم منها فتننة من زمن آدم إلى قيام الساعة.

قضى عليه الموت وأمسكه، ووافاه الأجل وأدركه، فما كان له أن ينزل إلا بروزاً كالسابقين»^٢.

ولأن المسيح عليه السلام نفس منفوسة فقد حق عليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^٣، ولقد وعد الله المسيح عليه السلام أنه متوفيه ولن يناله من اليهود قتل ولا صلب، وقد أوفى الله بوعدده، وتوفى مسيحه، بشهادة المسيح نفسه حيث حكى عنه التنزيل الحكيم: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾^٤، وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ يَوْمَ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةٌ سَنَةٍ وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ». ذلك فضلاً عن الإجماع السكوتي للصحابة جميعاً عند وفاة الرسول وإقرارهم أن كل من خلا من الأنبياء بلا استثناء قد توفاهم الله إليه، فلم يبق شك بعد ذلك أن السيد المسيح عليه السلام انطلقاً من هذين الأصلين الثابتين قد مات، ومخالفة ذلك ليس إلا موافقة النصراني على ألوهيته وتفرد.

وقد تعرض السيد المسيح عليه السلام لأذى عظيم من قومه لا لشيء إلا لأنه بلغهم دعوة ربه، ويطلب منهم توحيدده وطاعته وحده، حتى أنهم كادوا له كيداً وأرادوا أن يقتلوه ويصلبوه، ليتحقق فيه

موت اللعنة الذي هو مصير الذين يتقولون ويفترون على الله الأكاذيب، ويدعون أنهم أوحى إليهم ولم يوح إليهم شيء، ولكن الله تعالى وعد أنه سوف يدافع عن الذين آمنوا، ولا يتركهم خبياً للمعاندين المكذبين، ولما بلغ بهم الكيد مبلغه، وافتروا عليه الافتراءات، وألصقوا به الأباطيل، لم يبق أمام حكومة الرومان بديل عن قتله وصلبه استجابة لمطالب رؤساء اليهود، فاستغاث المسيح عليه السلام ربه وناداه أن يصرف عنه هذا البلاء فقال: «يَا أَبَا الْأَبِّ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسِ. وَلَكِنْ لَيْكُنْ لِمَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ»^٥، ثم قال أيضاً في مزيد من الاستغاثة إذ قرب الخطر وأمسى الموت على مرمى حجر: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنِّ خَلَاصِي، عَنِّ كَلَامِ زَفِيرِي؟ إِلَهِي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلَا تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلَا هُدًى لِي. وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ. عَلَيْكَ أَتَكَلَّ أَبَاؤُنَا. أَتَكَلُّوا فَتَجِيبْتَهُمْ. إِلَيْكَ صَرَخُوا فَجَوَّأ. عَلَيْكَ أَتَكَلُّوا فَلَمْ يَجْزُوا»^٦، ولم يكن ذلك إلا استدراكاً لعطوفة الله الذي يتيقن منها، لكنه يتعجلها لضعفه البشري وقلة طاقته على احتمال العذاب، وقد كان في تاريخ الإسلام ما يماثل هذا الموقف

حيث استغاث المسلمون عند صولة المشركين في بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾^٧، وفي الأحزاب: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^٨، فلم يكن الله ليتخلى عن عباده، بل يدعونه فيستجيب، وهذه سنته، وهذا مقامه ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمُ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^٩، فلا يمكن لغيث السماء أن يترك تربة الأرض تموت وتغنى، لأن رحمة الله قريب من المحسنين.

وما دام المسيح قد ناجى ربه ودعاه، فمن شيم الله أن يستجيب، فهو القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^{١٠}، وقد استجاب الله لتضرعات المسيح، وذكر ذلك حتى في المصادر المسيحية، حيث ورد في الرسالة إلى العبرانيين حكاية عنه عليه السلام: «إِذْ قَدَّمَ بِصَرَخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعَ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ»^{١١}.

وقد نجاه الله ونزل من على الصليب حياً لأنه من الأتقياء، الذين تتشرف أديعتهم بالقبول والإجابة، ولكن

الأمر التبس على البعض، فمنهم من كان يراه جثة هامدة لا حياة فيها، ومنهم من كان يراه حيا لنزول دم وماء عندما طعنه أحد الجنود بالحربة، وشواهد أخرى، وقد عبر الكتاب المقدس عن تلك الحيرة وذلك الالتباس الذي ألم بالكثيرين ممن حضروا المشهد وعانيوه: «وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء»، ذلك الظن الذي سجله القرآن الكريم بصورة مكثفة أكثر مما تناوله الكتاب المقدس بكثير، ذلك لأن ذلك الظن هو ما يؤكد تزعزع تلك العقيدة في قلوب. حتى الذين يؤمنون بالمسيح إلهاً وابن إله، حيث قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾^{١٣}، فالحقيقة أن ما يدعون لا يتجاوز الأقوال التي تفتقر إلى الدليل، وقد اختلفوا فيما بينهم أنزل من على الصليب حيا أم ميتا، ثم، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾^{١٤}، أي ليس لديهم علم يقين يحتاجون به على خصومهم، بل كل ما يملكونه حفة من الظنيات غير المجدية، إنما تزيد الوسواس في القلوب، كذلك ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾^{١٥}، فليس

لديهم يقين راسخ أنهم قتلوه، فهناك من الأحداث والحوار ما قد حدث ساعة الصلب ما جعلهم يستشعرون أنهم ظلموا هذا البار، وأن السماء على وشك الانتقام منهم، وربما بدأ الانتقام من ساعتها، حيث تزلزلت الأرض، وهبت العواصف، وبدا الأمر وكأنه زلزلة الساعة.

ولم يبق بعد ذلك إلا أن يهجر المسيح هؤلاء القوم، ويذهب إلى قبائل بيت إسرائيل الضالة، حيث ورد في إنجيل يوحنا: «وَلِي خِرَافٌ أُخْرَى لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونَ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا»^{١٦}. فقدّر الله له الهجرة كما قدرها للنبين المستضعفين الذين آذاهم قومهم من قبله، فقد تمت هاهنا دعوته، وآمن به من آمن، وما تبقى إلا الذين ختم الله على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، ولن ينتفعوا من وجوده بينهم في شيء، بل لو بعث فيهم ألف مسيح كل مسيح منهم ألف مرة وما ارتدعوا لصلبهم، فقد أقام الله عليهم حجته، وكان في سابق علمه أنهم من المغضوب عليهم، فهاجر مع أمه إلى ربوة ذات قرارٍ ومعين، ليصح عون الله للمستضعفين، ورعايته للأبرار، ودفاعه عن المؤمنين،

وليبليغ دعوته لقومه امتثالا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^{١٧}. فما من رسول إلا وقد أمر بتبليغ رسالة ربه إلى قومه، وحاشاهم جميعاً أن يكونوا من المقصرين.

هكذا شهدت التوراة والإنجيل والقرآن على نجاة المسيح من الصلب، وهجرته، واستكمال دعوته، وهجرته في سبيل ربه، ولتتحقق سياحته في الأرض، وليكون ذلك كله من أدلة صدق المسيح الموعود عليه السلام بما قرره الكتب السماوية.

الهوامش

- ١- (مسند أحمد، كتاب أول مسند النبيين رضي الله عنهم أجمعين)
- ٢- حضرة مرزا غلام أحمد القادياني (عليه الصلاة والسلام)، كتاب «مكتوب أحمد»
- ٣- (العنكبوت: ٥٨) - ٤- (المائدة: ١١٨)
- ٥- (صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة)
- ٦- (إنجيل مرقس ١٤ : ٣٦)
- ٧- (الزمزمير ٢٢ : ١-٥)
- ٨- (الأنفال: ١٠) - ٩- (الأحزاب: ١١)
- ١٠- (البقرة: ٢١٥) - ١١- (غافر: ٦١)
- ١٢- (الرسالة إلى العبرانيين ٥ : ٧)
- ١٣- (النساء: ١٥٨)
- ١٤- (النساء: ١٥٨) - ١٥- (النساء: ١٥٨)
- ١٦- (إنجيل يوحنا ١٠ : ١٦)
- ١٧- (المائدة: ٦٨)

سِيَرَةُ الْمَهْدِيِّ

الجزء الثاني (ح ٢٩)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر ندبم

عن مواساة حضرته ووفائه

٤٢١- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي قال أخبرني المولوي عبد الكريم قال: حدثنا المسيح الموعود عليه السلام عن خُلُقِ المواساة والوفاء فقال: لو أن لنا صديقاً، نما إلى مسامعنا أنه سقط مغشياً عليه في أحد الأزقة تحت تأثير الخمر، فسنسارع إليه دون خجل ونحمله إلى بيتنا، ونغادره حين يفيق كيلا ينجل عند رؤيتنا.

وكان حضرته يقول أيضاً: إن الصداقة والوفاء جوهرة نفيسة.

أقول: هذا لا يعني أنه لا حرج في مصادقة السكيرين والفسّاق والفتّار،

آخر فلا بد من المحافظة عليها ولا يجوز قطعها مجرد ظهور ضعف ما في تصرفات الصديق، أو لظهور ما يدل على ضعف الأعمال. بل ينبغي التركيز في هذه الحالة بشكل خاص على مواساته والتودد إليه ونصحه بالإخلاص. وينبغي ألا يكثر أحد في هذه الحالة بأقوال الناس واعتراضهم من قبيل: كيف لك أن تصادق فاسداً مثله. لقد خُلِقَ المؤمن للتطهر من الأوساخ، فلو تخلّى عن مثل هؤلاء الناس في تلك الحالة فإنه يرتكب الجفاء أولاً ثم يعرض عن واجبه تجاههم. أما الذي طبعه ضعيف أصلاً ويخشى على

بل يقصد حضرته أنه إذا كان لأحد صديق يتعرض لأي نوع من الضعف العملي فينبغي ألا يتخلى عنه لهذا السبب، بل ينبغي أن يعامله بالمواساة والوفاء، ويحاول إصلاحه بطريق مناسب، لأن هذا هو الوقت الذي يحتاج فيه إلى مواساة أصدقائه الحقيقيين ونصائحهم الفيّاضة بجهم. والتخلي عن أحد في مثل هذه الحالة يخالف الصداقة الحقّة المخلصة، ولكن إن بدا من هذا الصديق ما أدّى إلى قطع العلاقات فهذه قضية أخرى. على المرء أن يختار لنفسه أصدقاء طيبين، وإذا أقام امرؤ علاقة الصداقة مع شخص

غنج» بيتاً واسعاً متاخماً لبيتنا هناك، وكان يملكه «شاهزاده والا غوهر». كلما حلّ حضرته في لدهيانه انتقلنا جميعاً إلى بيته، أما بيتنا فكان يُخصّص للرجال فحسب. ولقد حصلت المناظرة بين حضرته وبين المولوي محمد حسين في هذا البيت نفسه. لم يستأجر حضرته بيتاً آخر في أي مكان ولم يقيم في مكان آخر مدة إقامته في لدهيانه.

صفة تخليق الرأس

٤٢٣ _ بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المسيح الموعود عليه السلام كان يكره كراهة شديدة تخليق الرأس بالكامل، وكان يقول أنه علامة الخوارج. وكان حضرته يقول إنه لم يُخلق رأسه بعد العقيدة حلاقة كاملة. ولأجل ذلك كان شعر رأسه رقيقاً وناعماً جداً كالحرير، وكان شعره يطول إلى نصف رقبته، أما شعر لحيته فكان كثيفاً وسميكا مقارنة مع شعر رأسه. أقول: ينبغي ألا يفهم من قول الدكتور مير محمد إسماعيل: كان شعر رأسه يطول إلى نصف رقبته، أنه كان يربي شعره كما يربيه بعض الناس موضّةً، بل الحق أنه لكون شعره ناعماً ورقيقاً لم يكن يبدو رغم طوله كمثل هؤلاء.



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بور جهاوني»، وكانت أكثر إقامته في لدهيانه. لقد ولدت «عصمت» ابنة حضرته الكبرى في «أنباله جهاوني»، أما بقية الأولاد فقد ولدوا في قاديان. لقد حدثت في لدهيانه الأحداث الهامة التالية: البيعة الأولى، نشر كتاب فتح الإسلام، وتوضيح المرام، والمناظرة مع المولوي محمد حسين، ووفاة ابنة حضرته «عصمت». أما بالنسبة إلى «أنباله» فقد تمّ استئجار دار لمدة يسيرة، أما في لدهيانه فقد كان حضرته يستأجر في حيّ «إقبال

نفسه من التأثير بضرر صديقه بدلا من أن يؤثر فيه فيمكنه أن يمتنع عن لقائه ويدعو الله تعالى لإصلاحه. والأطفال يدخلون في هذا القسم بسبب النقص في علمهم وعقلهم وقلة خبرتهم، أي ينبغي على الأولاد أيضا إذا رأوا بعض أصدقائهم يميلون نحو سوء الأعمال أو إذا منعهم آباؤهم أو ولاة أمورهم عن صداقة شخص فاسد فعليهم التخلي عنهم كليةً.

أحداث وقعت في لدهيانه، وإقامة حضرته فيها مدة

٤٢٢ - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المولوي محمد حسين كان يرتبط بالمسيح الموعود عليه السلام بعلاقة قوية قبل إعلانه كونه المسيح الموعود، فأتذكر جيّداً أن حضرته خلال سفره إلى «أنباله جهاوني» قد أقام ليلة مع أهله في بيت المولوي محمد حسين، وكان المولوي محمد حسين قد أقام مأدبة على شرف حضرته إكراما له عليه السلام. وأضاف الدكتور مير محمد إسماعيل: كان المسيح الموعود عليه السلام يزور والدي عموماً (أي جدّي لأمي) حيثما كان، فمثلا زاره في «أنباله جهاوني»، ولدهيانه، وبتياله، و«فيروز



أَيْنَ الْعُقُولِ النَّكِيرَةُ؟!

أَيْنَ الْعُقُولِ النَّكِيرَةُ؟! واللهُ فُذْ جَاءَ الْمَسِيحُ،
أَيْنَ الْقُلُوبِ الْمُبْصِرَةُ؟! واللهُ قَدْ جَاءَ الْغُلَامُ،
تَتَأَمَّلُ الْكُونَ الْفَسِيحُ، قَدْ جَاءَ مِنْ رَبِّ الْأَنَامِ،
بِالْأَسْفِ! وَالْمَعْدَرَةُ، لِبُنِيرِ فِي هَذَا الظُّلَامِ،
نَرَى وَجُوهًا غَابِرَةً، بِالصِّدْقِ وَالْقَوْلِ الصَّحِيحِ،
تُحْمَرُ حَوْلَ الدَّائِرَةِ، فِدِصِرْتِ فِي الدُّنْيَا أَسِيحِ،
فَلَا تَرَى غَيْرَ الْقَبِيحِ، أَنْتَفَسْنَ رُوحَ الْمَسِيحِ،
أَهْلُ الْمَبَانِي الْفَاخِرَةِ، مَنْ جَاءَ بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ،
وَالطَّائِرَةِ، وَالْبَاخِرَةِ، قَدْ نَالَ عِلْمَ الْمُصْطَفِيِّ،
هَلَا ذَكَرْنَا الْآخِرَةَ؟! حَكْمًا وَعَدْلًا مُنْصِفًا..

لظهوره الشهر الكريم،
ظهرت بُرُوقَ لَامِعَةٍ،
هَلْ مَنْ يَرَى أَوْ يَسْمَعُ؟!
خِيفَ وَكُفَّ أَجْمَعًا،
وَبَدَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ،
تَلَكَّمْ شَهَادَاتِ السَّمَاءِ،
مَاذَا يَقُولُ الْعُلَمَاءُ؟!
أَمْ هُمْ أَصِيبُوا بِالْعَكْيِ؟!
يَا قَوْمَ لَا تَرُدُّدِي،
أَنَا مُسَلِّمٌ، أَنَا أَحْمَدِي..

خالد وسيد الشريف - اليمن

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحي تلقاه سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

ALTAQWA

Monthly Islamiq Magazine Vol. 31 - Issue 3, July 2018

www.islamahmadiyya.net